٤٠٣٦

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٠٣٦ ف ٨٥٧/ه

العنوان: (أسئلة وأجوبة)

المؤلف: ابراهيم بن حسن الكوراني

تاريخ النسخ: ق ١٢ هـ تقديرا

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٩ ورقة ١٩٫٥×١٤٫٥ سم ٢١ س

ملاحظات: ٢١٤

م.ل

King Saud University 1957

Copyright © King Saud University

٢١٤
أ.ك (أسئلة واجوبة) ، تأليف ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهراني الشهرزوري الكوراني ، برهان الدين (١٠٢٥-١١٠١ هـ) . كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

٧٩ ق ١٥ س ١٩،٥×١٣،٥ سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، ناقصة الأول والآخر . ٤٠٢٦

الأعلام ١ : ٢٨

١- اصول الدين أ- الكوراني ، ابراهيم بن حسن ١٠٢٥-١١٠١هـ
ب- تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

٦٣-٤
جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

١

ان هل الموقف في صورة تنكر وتعرف قديمة ام حادثة فان قلتم انها
قديمة وان الحادث انكشاف الحجاب عن المتجلي له بها استشكل
بان تعدد الذات ما محال وان قلتم بحدوثها استشكل من وجوه :
منها انه قد اطلق عليها اسم الرب واسم الله في الاية والاحا
ديث ولا شي من الصور الحادثة يصح ان يطلق عليه ذلك
ومنها ان المومنين في الاخرة يسجدون حال التجلي على وجه تعبدها
كما يعلم من الاحاديث ولا شي من المحدث بمسجود له كذلك
ومنها انه يلزم على القول بحدوثها موافقة المنكرين للروية
ولفظين بحدث الكلام فان ذات الحق تعالى اذا كانت لا تتجلى
الا في مظهر والمظهر حادث لزم منه ان لا يكون الله القديم
مرئيا وان يكون الكلام المسموع من الشجرة حادثا ثم لو قيل ان
المتجلي المرئي والمسموع كلامه والمسجود له انما هو الظاهر بها وفيها
وهو الله تعالى لا هي استشكل بان ظاهريته غير مخصوصة بها
بل هي قدر مشترك بين ساير المخلوقات فانها افعاله ظهر
فيها بالوجود وتوابعه من ساير الكمالات على حسب قابلياتها

Copyright © King Saud University

فضلا منه وجودا من غير حلول ولا اتحاد ولو كان مجرد ملاحظة
ظاهريته تعالي في الانبيا وكافيا في جواز العبادة لها لما كفر من شهدها
من عباد الاصنام فيها والاول باطل ومنها ان القول بحدوثها
يوجب ارتفاع الخلاف الثابت بين السلف واهل التأويل
في المتشابهات فانهم بينما اولوها بصور حادثه مضافة الي الله ابتلا
فيقع الوفاق حينئذ بينهم علي كونها حادثة وهو خلاف المفروض
من ثبوت الخلاف ومنها ان القول بحدوثها يوجب التباس المظاهر
الابليسية بالتجليات الصورية الالهية علي السالكين انتهي
اقول وبالله التوفيق اما حديث التجلي في الصور فمتواتر فقد رواه
من الصحابة اكثر من عشرة وكل حديث رواه من الصحابة عشرة
فصاعدا فهو متواتر عند اهل الحديث قال الحافظ جلال الدين
السيوطي رحمه الله تعالي في كتابه الازهار المتناثرة في الاخبار المتو
اترة وبعد فاني جمعت كتابا سميته الفوايد المتكاثرة في الاخبار
المتواترة اوردت فيه ما رواه من الصحابة عشرة فصاعدا مستوعبا
طرق كل حديث والفاظه فجاء كتابا حافلا فلم اسبق الي مثله

الا انه

الا انه لكثرت ما فيه من الاسانيد انما يرغب فيه من له عناية
بعلم الحديث واهتمام وقليل ما هم فرايت تجريد مقاصده في
هذه الكراسة ليعم نفعه بان اذكر الحديث وعدة من رواه من
الصحابة مقرونا بالعزو الي من خرجه من الايمة المشهورين
الخ وهذا سياقه اخرج البخاري في اول كتاب الاستيذان عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان الله خلق ادم علي صورته واخرج مسلم
في كتاب ذكر الجنة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم خلق الله ادم علي صورته واخرج مسلم في كتاب
الادب من طريق ابي ايوب المراغي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قاتل
احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق ادم علي
صورته واخرج الحافظ ابو بكر احمد بن ابي عاصم في كتاب
السنة والحافظ ابو بكر محمد ابن الحسين الاجري في كتابه الشر
يعة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله

Copyright © King Saud University

صلي الله عليه وسلم لا تقبحوا الوجه فان ابن ادم خلق علي
صورة الرحمن واخرج ابن ابي عاصم في كتاب السنة من طريق
ابي يونس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من قاتل فليجتنب الوجه فان صورة الانسان
علي صورة وجه الرحمن قال الحافظ جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالي في كتابه البدور السافرة في باب تجليه تعالي في
الموقف لاهل الاسلام اخرج الشيخان والدارقطني في الروية
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم الناس يا رسول الله هل نرا ربنا يوم القيامة قال فهل
تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال
هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول
الله قال فانكم ترونه كذالك يجمع الله الناس يوم القيمه فيقول
من كان يعبد شيئا فليتبعه وساق الحديث الي ان قال وتبقي هذه الامة
فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول
انا ربكم فيقولون حاشا نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتي ياتينا ربنا فاذا

اتانا

اتانا ربنا عرفناه فياتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم
فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم الحديث واخرج
الترمذي وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد
فيطلع عليهم فيقول الا يتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل
لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره
ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقي المسلمون
فيطلع عليهم رب العالمين فيقول الا تتبعون الناس فيقولون
نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتي نرا ربنا وهو
يامرهم ويثبتهم ثم يتواري ثم يطلع فيقول الا تتبعون الناس
فيقولون نعوذ بالله منك الله ربنا وهذا مكاننا حتي نرا
ربنا وهو يامرهم ويثبتهم قالوا وهل نراه يا رسول الله قال
هل تضارون في روية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول
الله قال فانكم لا تضارون في رويته تلك الساعة ثم يتواري
ثم يطلع فيعرفهم نفسه ثم يقول انا ربكم فاتبعوني فيقوم المسلمون

Copyright © King Saud University

ويوضع الصراط الحديث قلت والاطلاع والتواري من توابع التجلي
في الصورة وكذا ما يقتضيه قوله فيتبعوني من الانطلاق كما هو مصرح به في
حديث جابر بن عبد الله عند مسلم نجيء نحن يوم القيامة على كوم قال
فيدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم ياتينا ربنا بعد ذلك
فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر
اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه الحديث واخرج
الشيخان والدارقطني في الروية والحاكم وله زيادات عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا وساق
الحديث الى ان قال اذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليذهب
كل قوم الى ما كانوا يعبدون الى ان قال حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله
من بر وفاجر وغبرات من اهل الكتاب اتاهم رب العالمين
في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون الى ان قال فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك الى ان قال فيكشف عن ساق فلا يبقى
من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود
الى ان قال فيرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته التي راوه
فيها

فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر
على جهنم وقال الحاكم في روايته ثم يتبدى الله لنا في صورة
غير صورته التي كنا رايناه فيها اول مرة وقال ثم يرفع برنا
ومسيئنا وقد عاد لنا في صورته التي رايناه فيها اول مرة واخرج
الدارقطني في الروية والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي
والاجري في كتاب الروية واسحق بن راهويه في مسنده وابن ابي
الدنيا من طرق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يجمع الله الاولين
والاخرين لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصا
رهم ينتظرون فصل القضاء وينزل الله في ظلل من الغمام من
العرش الى الكرسي ثم ينادي مناد ايها الناس الم ترضوا من
ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيئا ان يولي كل انسان منكم ما كان يعبد في الدنيا ويتولى
اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى الى ان قال ويبقى اهل الاسلام
جثوما فيتمثل لهم الرب تعالى فياتيهم فيقول ما لكم لم تنطلقوا
كما انطلق الناس الحديث قلت التمثل الظهور في صورة
ومثله والقيام والنزول في ظلل من الغمام من توابع التجلي

Copyright © King Saud University

في الصورة قلت اورده الحافظ ابو عبد الله الذهبي في كتاب العلو
من رواية الحافظ محمد ابن مسلم ابن وارة الرازي وعبد الله
ابن الامام احمد والحافظ ابي اميه محمد ابن ابراهيم الطرسوسي
صاحب المسند بسندهم عن ابن مسعود مثله وقال في اخره اسناده
حسن واخرج الاجري في كتاب الشريعة عن ابن مسعود رضي
الله عنه مرفوعا بلفظه يجمع الله الامم فينزل عز وجل من عرشه
الي كرسيه الحديث وقال السيوطي في اول ابواب البدور السا
فرة اخرج ابن جرير في تفسيره والطبراني في الطوالات
وابو يعلي في مسنده والبيهقي وابو موسى المديني في الطوالات وعلي
ابن معبد في كتاب الطاعة والعصيان وعبد ابن حميد وابو
الشيخ في العظمة عن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وساق الحديث الي ان قال ثم ينزل الجبار
تبارك وتعالي في ظلل من الغمام والملايكة ويحمل عرش ربك
فوقهم يوميذ ثمانية وهم اليوم اربعة الي ان قال فينزل
الا يلحق كل قوم بالهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله الي ان
قال فاذا لم يبق الا المومنون وفيهم المنافقون جاءه الله فيما
شاء

فقال
شاء من هيئته فيقول يا ايها الناس ذهب الناس فالحقوا
بالهتكم وما كنتم وما كنتم تعبدون فيقولو والله ما لنا
اله الا الله وما كنا نعبد غيره فينصرف الله عنهم وهو الله
تبارك وتعالي يا يتهم فيمكث ما شا ان يمكث ثم يا تيهم
فيقول ايها الناس ذهب الناس فالحقوا الهتكم وما
كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد
غيره فيكشف لهم عن ساقه ويتجلي لهم من عظمته ما يعرفون
انه ربهم فيخرون سجدا علي وجوههم الي ان قال ثم يوذن لهم فيرفعون
راوسهم ويضرب الله الصراط بين ظهراني جهنم الحديث
قلت والنزول في ظلل من الغمام والمجي في الانصراف من توابع التجلي
في الصورة وقوله فيما شاء من هيئته دليل تجليه في الصورة واخرج
ابن ابي شيبه وعبد ابن حميد وابن ابي حاتم والطبراني والحاكم
وصححه والبيهقي في البعث عن ابن مسعود انه ذكر عنده
الدجال فقال وساق الحديث الي ان قال ثم يقوم ملك بالصور
بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الي جسدها الى

Copyright © King Saud University

ان قال ثم يتمثل الله للخلق فيلقاهم فليس احد من الخلق يعبد من دون
الله شيئا الا هو مرتفع له يتبعه الي ان قال حتي يمر المسلمون فيلقاهم فيقول
من تعبدون فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئا فينتهرهم مرة او مرتين
من تعبدون فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون سبحان الله اذا تعرف لنا
عرفناه فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقي مومن الي خر ساجدا الي
ان قال ثم يامر بالصراط فيضرب علي جهنم الحديث قلت التمثل الظهور
في صورة ومثاله كما مر قال السيوطي رحمه الله تعالي في الدر المنثور
واخرج عبد الرزاق واحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه
ومحمد ابن نصر في كتاب الصلاة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاني الليلة ربي في احسن صورة
احسبه قال في المنام قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلا فقلت لا
فوضع يده بين كتفي حتي وجدت بردا انامله بين ثديي او في نحري
فعلمت ما في السماوات وما في الارض الحديث واخرج الترمذي
وصححه ومحمد ابن نصر والطبراني والحاكم وابن مردويه عن
معاذ ابن جبل قال احتبس عنا رسول الله صلي الله عليه و
سلم فلما سلم دعا بصوته فقال علي مصافكم كما انتم ثم انفتل
الينا

٦ الينا ثم قال اما اني ساحدثكم ما حبسني عنكم الغداة اني قمت الليلة
فتوضات وصليت ما قدر لي ونعست في صلاتي حتي استثقلت فاذا انا
بربي تبارك وتعالي في احسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك يا رب
فيم يختصم الملا الاعلي قلت لا ادري قالها ثلاثا قال فرايت
وضع كفه بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فتجلا لي كل شيء وعرفته
الحديث واخرج الطبراني في السنة وابن مردويه عن جابر ابن سمرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تجلي لي
في احسن صورة فسالني فيم يختصم الملا الاعلي قلت يا رب
ما لي به علم فوضع يده بين كتفي حتي وجدت بردها بين
ثديي فما سالني عن شيء الا علمته الحديث واخرج الطبراني
في السنة والشيرازي في الالقاب وابن مردويه عن انس ابن ما
لك رضي الله عنه قال اصبحنا يوما فاتانا رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاخبرنا فقال اتاني ربي البارحة في منامي في احسن صورة
فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمني كل شيء الحديث
واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابي رافع قال خرج علينا

Copyright © King Saud University

رسول الله صلي الله عليه وسلم مشرق اللون يعرف السرور في
وجهه فقال رايت ربي في احسن صورة فقال لي يا محمد اتدري فيما يختصم
الملا الاعلي الحديث واخرج ابن نصر والطبراني وابن مردويه
عن ابي امامة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اتاني ربي في احسن
صورة فقال يا محمد قلت لبيك وسعديك قال فيم يختصم الملا الاعلي
الحديث واخرج الطبراني في السنة والخطيب عن ابي عبيدة ابن
الجراح عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لما كان ليلة اسري بي
رايت ربي عز وجل في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلا
قلت لا ادري فوضع يده بين كتفي حتي وجدت برد انامله
الحديث واخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني
في السنة والبيهقي في الاسما والصفات عن عبد الرحمن بن عايش
الحضرمي قال صلي بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات
غداة فقال له قايل ما راينا كان اسفر وجها منك الغداة قال
ومالي لا اكون كذلك وقد تبدي لي ربي عز وجل في احسن
صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلا يا محمد قلت لا اعلم اي

يارب

7

يارب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين
السماوات والارض الحديث واخرج ابن نصر والطبراني في السنة عن
ثوبان رضي الله عنه قال خرج الينا رسول الله صلي الله عليه
وسلم بعد صلاة الصبح فقال ان ربي عز وجل اتاني الليلة في احسن
صورة فقال لي يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلا
قلت لا اعلم يا رب قال فوضع كفيه بين كتفي حتي وجدت برد انامله
في صدري فتجلي لي ما بين السماء والارض الحديث واخرج ابوبكر
بن ابي عاصم في السنة عن ام الطفيل امراة ابي بن كعب قالت
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول رايت
ربي في المنام في احسن صورة الحديث **تبصرة** اعلم ان
السلف من الصحابة والتابعين واتباع التابعين اجروا
المتشابهات مما وصف الله به نفسه ووصفه بها نبيه صلي الله
عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة علي ظاهرها مع نفي التشبيه
عنه بقوله تعالي ليس كمثله شيء وقد صح من حديث ابن مسعود
وامنوا بمتشابهه مع النص المتواتر علي ان الله تعالي ليس كمثله

Copyright © King Saud University

شي وفي ايجاب الايمان بالمتشابه بمعناه الظاهر مع نفي التشبيه عنه تعا
دليل علي ان الظاهرة يصح اتصاف الحق تعا به في نفس الامر على
وجه يجامع التنزيه لكن العقل لا يدرك بفكره ذلك الوجه فلهذا
صح عن بعض ايمة السلف في جواب السوال عن الاستوا علي العرش
الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب يعني
ان معني الاستوا معلوم لغة وكيفية نسبته اليه تعا علي وجه لا يكون
فيه تشبيه غير مدرك بالنظر العقلي والايمان به واجب وذلك
لانا مامورون بالايمان بالمتشابه ولا يقع الامر بالايمان بصفة الله تعا
منه صلي الله عليه وسلم الا وتلك الصفة يصح اتصاف الحق
تعالي بها في نفس الامر فانه ما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي
يوحي وان لم يدركه العقل بنظره وهو عين الدليل علي ان
الدليل العقلي المعارض للدليل النقلي منتفي في نفس الامر
فلا حاجة الي التاويل وجمهور المتكلمين من المتاخرين لما اداهم
الي ان اجراء المتشابهات علي ظاهرها يعارضه الدليل العقلي
الدال علي استحالة اتصاف الحق تعا بها علي ظاهرها قالوا بوجوب

تاويل

٨

تاويل المتشابهات علي ما يليق بها بحسب موقعها لكن الوجوب
انما يثبت اذا ثبت ان العقل بنظره الفكري يستقل بادراك المتشا
بهات وليس كذلك الا ما صح عنه صلي الله عليه وسلم من
قوله وامنوا بمتشابهه يدل علي ان المطلوب شرعا هو الايمان
به مع نفي التشبيه لا التاويل وهو دليل علي ان العقل بفكره لا
لا يستقل بادراك المتشابه ومن هنا قال الامام الشافعي
نفع الله به ان لله صفات وصف الله بها نفسه ووصفه بها نبيه
صلي الله عليه وسلم مما لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والروية
فنحن نثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفي ذلك عن نفسه
فقال ليس كمثله شي وقال الشيخ نفع الله به في عقيدة اهل الاختصاص
ان للعقول حدا تقف عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث ما هي قابلة
فنقول في الامر الذي يستحيل عقلا قد لا يستحيل نسبة الهية وقال
تلميذه المحقق الشيخ صدر الدين القونوي نفع الله به ان للعقول
حدا تقف عنده من حيث ما هي مقيدة بافكارها فتحكم باستحالة
اشياء كثيرة هي عند اصحاب العقول المطلقة من القيود المذكورة

Copyright © King Saud University

من قبيل الممكنة الوقوع بل واجبة الوقوع الخ وسياتي مانقله في
فتح الباري من انه لم ينقل عن النبي صلي الله عليه وسلم ولا من
احد من الصحابة من طريق صحيح التصريح بوجوب تاويل شي من
ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يامر الله تعالى نبيه بتبليغ ما
انزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم ثم يترك
هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه تعالى مما لا يجوز الي اخر
ماسياتي نقله واذا سمعت هذا فاعلم ان اجراء هذه الاحاديث
علي ظاهرها كما هو مذهب السلف لا ينافي التنزيه بليس كمثله شي
عند الراسخين في العلم بيان ذلك ان ذات الحق تعالى ليس كذوات
المحدثات فان ذات الحق تعالى هو الوجود المحض المجرد عن
الماهية العدمية القايم بذاته المتعين بذاته الجامع لجميع الكمالات
لذاته الغني بذاته عن العالمين ومقتضي غناه الذاتي الموجب
لكونه متعينا بذاته ان لا يتقيد بالظهور في صورة خاصة زايدة
والا لم يكن غنيا عنها فصحة الظهور في اي صورة شاء تقتضي
غناه الذاتي عن وجود العالمين والمحدثات لها ماهيات

معدومة

معدومة متميزة في انفسها مستعدة بالاستعداد الذاتي لتعينات
خاصة لوجوداتها فان وجود كل محدث زايد علي ماهيته مفاضا
عليها متعين بتعين خاص يقتضيه الاستعداد الذاتي لماهيته و
هذا التعين الخاص لوجود كل منها لا يتعداه الوجود الي غيره
لكونه مقتضي الاستعداد الذاتي علي تقلبه في الاحوال والهيئات
بمقتضي الاستعداد واذا علمت هذا انكشف لك ان الحق سبحانه
له ان يتجلي في اي صورة شاء مع بقاء التنزيه بليس كمثله شي لان
وجود الحق تعالى لكونه متعينا بذاته بمقتضي غناه الذاتي لا يتغير
بتجليه في صورة زايدة علي التعين الذاتي وكلما كان كذلك
صح له الاطلاق في التجلي في اي صورة شاء من غير تغيير في ذا
ته لبقاء تعينه الذاتي وليس كذلك الممكن لان كل صورة
ظهر وجود الممكن بها باظهار الخالق الحكيم فانها هي بمقتضي
الاستعداد الذاتي لماهيته العدمية فاذا تعين وجوده بتعين
مغاير لتلك الصورة فقد تغير وجوده بزوال تعينه الذي
اقتضاه الاستعداد الذاتي والتعين الذاتي للحق سبحانه لا يزول

بتجليه في الصورة فلا يتغير وجوده الذي هو عين ذاته
تعا فقد تبين انه تبارك وتعالي لكونه لا يتقيد بشي من المظاهر
ليس كمثله شي وان تجلي في صورة تعرف او تنكر ٭ وبا الله التوفيق
والله اكبر ٭ ومنه يظهر ان مذهب السلف الصحابة والتابعين
واتباع التابعين من الايمان بظواهر المتشابهات مع نفي التشبيه
بليس كمثله شي اسلم لان الايمان بظواهرها مع التنزيه منطبق
في نفس الامر علي الوجه الجامع للتنزيه كما تبين وان كانت
وجه مجامعته للتنزيه مجهولا من حيث الفكر كما قال الامام
الاستواء معلوم والكيف غير معقول اي غير مدرك بالعقل من
طريق الفكر والايمان به واجب واما تاويل المتاخرين بصرف
اللفظ عن ظاهره فلا جزم بان ذلك المعني مراد الله
تعا فلا جزم بان الايمان بالمعني الموول اليه منطبق علي
ما في نفس الامر ٭ وبالله التوفيق وله الحمد في السر والجهر
تتمه قد وردت احاديث فيها نسبة امور الي الله تعالي
اجراوها علي ظاهرها كما عليه السلف يستلزم التجلي في الصورة

فمنها

فمنها ما اخرج ابن خزيمة في التوحيد عن الحارث الاشعري ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله اوحي الي يحيي ابن زكريا عليهما
السلام بخمس كلمات ان يعمل بهن ويامر بني اسرائيل ان يعملوا بهن
فذكر الحديث بطوله وقال في الحديث واذا قمتم الي الصلاة فلا
تلتفتوا فان الله يقبل بوجهه الي وجه عبده ٭ واخرج البيهقي
في الاسما والصفات عن الحارث الاشعري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل اوحي الي يحيي ابن زكريا
عليهما السلام فقام فحمد الله تعا واثني عليه ثم قال ان الله تعا
امركم بالصلاة فان العبد اذا قام يصلي استقبله الله تعا بوجهه
فلا يصرف وجهه عنه حتي يكون العبد هو الذي يصرف وجهه
عنه قلت استقبال الله بوجهه العبد اذا قام يصلي دليل تجليه
في مظهر له وجه واستقبال ومكان معين فيه يستقبل العبد وله
صرف وجهه عن العبد اذا صرف العبد وجهه عنه كما يوضحه
حديث انس عند البخاري مرفوعا ان احدكم اذا قام في صلاته
فانه يناجي ربه وان ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن احدكم قبل

قبلته ولا كن عن يساره او تحت قدمه وحديث عبد الله ابن
عمر رضي الله عنهما مرفوعا عند البخاري اذا كان احدكم يصلي
فلا يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه اذا صلي فانه دليل
واضح علي ان الحق تعالي مع كونه ليس كمثله شي يتجلي في مظهر له
مكان معين هو قبل وجه المصلي بينه وبين القبلة **واخرج** ابن
خزيمة عن شقيق قال كنا عند حذيفة فقام شبث بن ربعي فصلي
فبصق بين يديه فقال له حذيفة يا شبث لا تبصق بين يديك
ولا عن يمينك عن يمينك كاتب الحسنات ولا كن عن يسارك
او من ورائك فان العبد اذا توضا فاحسن الوضوء ثم قام الي الصلاة
اقبل الله عليه بوجهه فيناجيه فلن ينصرف عنه حتي ينصرف
او يحدث حدث سوء **واخرج** البيهقي في الاسماء والصفات
عن ابي وايل قال كنا في بيت حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه فقام
شبث ابن ربعي فصلي فتفل بين يديه قال [illegible] فقال له حذيفة
رضي الله لا تتفل بين يديك ولا عن يمينك فان عن يمينك
كاتب الحسنات فان الرجل اذا توضا فاحسن الوضوء ثم قام يصلي

اقبل الله تعالى اليه

اقبل الله تعالي اليه بوجهه يناجيه فلا يصرفه عنه حتي ينصرف
او يحدث حدث سوء **واخرج** البيهقي في الاسما والصفات عن
عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما انه راي رجل يصلي يلتفت
في صلاته فقال ابن عمر رضي عنهما ان الله عز وجل مقبل علي
عبده بوجهه ما اقبل اليه فاذا التفت انصرف عنه **قلت**
دلالة حديثي حذيفة وابن عمر رضي الله عنهم علي ان الله
الذي ليس كمثله شي يتجلي في مظهر له وجه واقبال علي
العبد اذا قام يصلي ظاهرة مما مر تقريره وذلك يستلزم تجليه
في مكان معين هو قبلة المصلي **ومنها** ما اخرج البخاري عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ذكر الدجال عند النبي
صلي الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفي عليكم ان الله ليس
باعور واشار بيده الي عينه وان المسيح الدجال اعور عين
اليمني وكان عينه عنبة طافية **واخرج** مسلم عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال ان الله عز وجل ليس باعور
الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمني كان عينه عنبة طافيه

Copyright © King Saud University

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال ابن المنير وجه الاستدلال
علي اثبات العين لله تعالى من حديث الدجال من قوله ان الله ليس
باعور من جهة ان العور عرفا عدم العين وضد العين ثبوت
العين فلما نزعت هذه النقيصة لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود
العين وهو علي سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا علي معنى اثبات
الجارحة انتهى قلت ليس المراد اثبات الجارحة لله تعالى من حيث
ذاته بل اثبات تجليه تعالى في مظهر له جارحة مع بقاء التنزيه بليس
كمثله شي فالله تعالى مع انه ليس كمثله شي له ان يتجلي في مظهر كامل
له وجه وعينان قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقال الشيخ شهاب
الدين السهروردي في كتاب العقيدة له اخبر الله في كتابه وثبت
عن رسوله الله صلي الله عليه وسلم في الاستواء والنزول
والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولا
اخبار الله ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم حول ذلك الحمى
قال الطيبي هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح وقال
وقال غيره لم ينقل عن النبي صلي الله عليه وسلم ولا من
احد من الصحابة من طريق صحيح التصريح بوجوب تاويل شي

من ذلك ولا المنع من ذكره ومن المحال ان يامر الله نبيه بتبليغ
ما انزل اليه من ربه وينزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم ثم
يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه تعالى مما لا يجوز مع
حضه علي التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغايب حتى
نقلوا اقواله وافعاله واحواله وصفاته وما فعل بحضرته فدل
علي انهم اتفقوا علي الايمان بها علي الوجه الذي اراده الله
تعالى منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى
ليس كمثله شي فمن اوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف
سبيلهم وبالله التوفيق انتهى قال الحافظ ابن حجر
ساق البيهقي في الاسماء والصفات حديث ابي هريرة الذي اخرجه
ابو داود بسند قوي علي شرط مسلم من رواية ابي يونس عن
ابي هريرة رضي الله عنه رايت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقرا قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها الى قوله ان الله كان سميعا بصيرا ويضع اصبعيه قال
ابو يونس وضع ابو هريرة ابهامه علي اذنه والتي تليها

Copyright © King Saud University

علي عينه قال البيهقي بهذه الاشارة تحقيق اثبات السمع والبصر
لله تعالى لبيان محلهما من الانسان يريد ان له سمعا وبصرا لا
ان المراد به العلم فلو كان كذلك لاشار الي القلب لانه محل
العلم ولم يرد بذلك الجارحة فان الله تعالى منزه عن مشابهة
المخلوقين ثم ذكر لحديث ابي هريرة شاهدا من حديث
عقبة ابن عامر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
علي المنبر ان ربنا سميع بصير واشار الي عينه وسنده حسن انتهي
قلت لا شك ان الله ليس كمثله شي وكلما كان كذلك فذاته
تعالى لا تتغير بالتجلي في مظهر له جارحة لانه تعالى لا يتقيد بالظهور
في مظهر خاص واذا لم يتقيد بذلك فله الظهور في مظهر له
السمع والبصر بالجارحة مع بقاء التنزيه بليس كمثله شي وبالله
التوفيق قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقد سئلت هل يجوز
لقارئ هذا الحديث اي حديث ان الله لا يخفي عليكم عند البخاري
ان يصنع كما صنع رسول الله صلي الله عليه وسلم اي حيث
اشار بيده الي عينه فاجبت وبالله التوفيق انه ان حضر عنده

من يوافقه

من يوافقه علي معتقده وكان يعتقد تنزيه الله تعالى عن صفات
الحدث واراد التاسي محضا جاز والاولي به الترك خشية ان
يدخل علي من يراه شبهة التشبيه تعالي الله عن ذلك انتهي
قلت الاولي ان يصنع كما صنع رسول الله صلي الله عليه و
سلم اقتداء بالنبي صلي الله عليه وسلم كما فعله ابو هريرة
فانه عند قراة قوله تعالى ان الله كان سميعا بصيرا وضع ابهامه
علي اذنه والتي تليها علي عينه فان ذلك اقوي في الدلالة علي
ان ما ذكر في الاية والحديث مجري علي ظاهره مع ان الله
ليس كمثله شي ويزيل شبهة التشبيه عن السامعين بالبيان
وان اشارة النبي صلي الله عليه وسلم لبيان ان الله له
التجلي في مظهر كامل مع بقاء التنزيه لان الله تعالى ليس كمثله
شي وما هو كذلك لا يتقيد بشي من المظاهر وما لا يتقيد بالمظاهر
فذاته لا يتغير بالتجلي في المظهر له لما كونه تعالي جسما فلو
يتوهم التشبيه فالاولي ايراد المتشابه وتنبيه السامع علي
انه مجري علي ظاهره مع نفي التشبيه اتباعا للسلف اخرج

احمد والبيهقي

Copyright © King Saud University

ابن ابي عاصم في السنة عن حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس
عن النبي صلي الله عليه وسلم في قوله تعالي فلما تجلي ربه للجبل
جعله دكا قال ووضع ابهامه علي قريب من طرف انملته فساخ الجبل
قال حميد لثابت تقول هكذا فوكزه قال ويقوله رسول الله صلي
الله عليه وسلم ويقوله انس فاكتمه انا **واخرج** ابن ابي عاصم من وجه
اخر عن حماد عن ثابت عن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال فلما تجلي ربه للجبل قال كذا يعني انه اخرج طرف خنصره قال هذا
فقال له حميد الطويل ما تريد الي هذا يا ابا محمد قال فضرب
صدره ضربة شديدة وقال من انت يا حميد وما انت يا حميد
يخبر به انس ابن مالك عن النبي صلي الله عليه وسلم وتقول
وما تريد الي هذا انتهي **ومنها** ما اخرج مسلم عن ابن مسعود
رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اخر من
يدخل الجنة رجل فهو يمشي مره ويكبو مرة وتسفعه النار
مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك
وذكر الحديث الي ان قال فيسمع اصوات اهل الجنة فيقول اي
رب

[illegible]

رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال الا تسالوني مم اضحك
قالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك
رب العالمين حين قال اتستهزئ بي وانت رب العالمين فيقول
اني لا استهزئ منك ولكني علي ما اشاء قادر **قلت**
فان ضحك رسول الله صلي الله علي وسلم من ضحك
رب العالمين وضحك ابن مسعود رضي الله عنه تاسيا
بضحك النبي صلي الله علي وسلم دليل واضح علي ان
الضحك المضاف الي رب العالمين علي ظاهره وحقيقته وهذا
للتجلي الاعظم التجلي في مظهر له الضحك **واخرج** الحافظ ابو بكر
محمد بن الحسين الاجري في كتاب الشريعة عن علي بن ربيعة
الوالبي قال كنت ردف علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في
جبانة الكوفه فقال لا اله الا انت سبحانك اغفر لي ذنوبي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت ثم نظر الي فضحك فقلت يا امير المومنين
استغفارك ربك والتفاتك الي تضحك قال كنت ردف النبي

Copyright © King Saud University

صلي الله عليه وسلم في جانب الحرة ثم قال لا اله الا انت سبحنك
اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم نظر الي السماء ثم
التفت الي فضحك فقلت يا رسول الله استغفارك ربك والتفاتك
الي تضحك قال ضحكت بضحك ربي عز وجل يعجب لعبده
يعلم انه لا يغفر الذنوب الا الله عز وجل **وفي الدر المنثور وا**
خرج احمد عن ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم اردفه علي دابته فلما استوي عليها كبر ثلاثا وسبح ثلاثا
وهلل الله وحده ثم ضحك ثم قال ما من امرئ مسلم يركب
دابته فيصنع كما صنعت الا اقبل الله بضحك اليه كما ضحكت
اليك **وفي** هذا دليل واضح علي ان الضحك علي ظاهره وهو
مستلزم للتجلي في مظهر له ذلك **ومنها** ما اخرج البخاري عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ينزل ربنا تبارك وتعالي كل ليلة الي السماء الدنيا حين
يبقي ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني
فاعطيه من يستغفرني فاغفر له **واخرج** مسلم عن ابي هريرة

ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالي
كل ليلة الي السماء الدنيا حين يبقي ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني
فاستجيب له ومن يسألني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر له
وفي لفظ له قال في اخر الحديث فلا يزال كذلك حتي يضيء الفجر
وفي لفظ له حتي ينفجر الصبح وفي لفظ له حتي ينفجر الفجر وفي لفظ
لابن خزيمة حتي ينشق الفجر وفي لفظ له حتي يطلع الفجر وسيأتي
ان حديث النزول الي السماء الدنيا رواه اكثر من عشرين صحابيا
فهو متواتر عند اهل الحديث **قلت** اجراؤه علي ظاهره كما عليه
السلف مع التنزيه بليس كمثله شيء يقتضي التجلي في مظهر له النزول
حقيقة مع بقاء التنزيه **ومنها** ما علقه البخاري عن عبد الله
ابن انيس في الصحيح واسنده عنه في خلق افعال العباد **قال** الحافظ
ابن حجر في فتح الباري وكذا اخرجه احمد وابو يعلي والطبراني
كلهم عن جابر ابن عبد الله عن عبد الله ابن انيس يقول
سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد
فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك

انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد
من اهل النار يطلبه بمظلمة حتي اقصه منه الحديث قال البخاري
في خلق افعال العباد وان الله ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه
من قرب وليس هذا لغير الله وفي هذا دليل ان صوت الله
لا يشبه اصوات الخلق لان الله يسمع من بعد كما يسمع من قرب
وان الملايكة يصعقون من صوته واذا تنادي الملايكة لم يصعقوا
انتهي وقال البخاري في الصحيح وقال مسروق عن ابن مسعود
واخرج البيهقي في الاسما والصفات عن مسروق عن عبد الله
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا تكلم الله تبارك وتعالي بالوحي سمع اهل السموات صلصلة
كجر السلسلة علي الصفا فيصعقون الحديث قال البيهقي وكذا
اخرجه ابو داود عن ابن مسعود مرفوعا واخرج البخاري
عن ابي هريرة اذا قضي الله الامر في السما ضربت الملايكة
باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة علي صفوان ينفذهم
ذلك قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري واذا ثبت ذكر الصوت

بهذه

بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض
واما التاويل وبالله التوفيق انتهي قلت التاويل هنا لا ينبغي
بصرف اللفظ عن ظاهره لان قوله اذا تكلم الله بالوحي سمع
اهل السماوات صريح فان سماعهم صلصلة انما هو اذا تكلم
الله بالوحي ولهذا قالوا ماذا قال ربكم فالذي ينبغي الا
يمان بظاهره مع نفي التشبيه وذلك يقتضي تجلي الحق تعالى
في مظهر له كلام بحرف وصوت مع بقاء التنزيه لما تبين ان الله
تعالي لا يتقيد بالمظهر ولهذا ان الله تعالي بعد ان قال نودي
ان بورك من في النار ومن حولها قال وسبحان الله رب العالمين
يا موسي انه انا الله العزيز الحكيم فانه مع النص علي انه
المنادي من النار والنداء الصوت كما في القاموس نزه نفسه
بقوله وسبحان الله رب العالمين ان يكون مقيد الجهة وحيز
وصوت في عين تجليه في مظهر له ذلك كله وبالله التوفيق
ومنها ما اخرج البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال يد الله ملاي لا يغيضها نفقة الي اخ

Copyright © King Saud University

قال وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع واخرج ابن خزيمة في
التوحيد والبيهقي في الاسما والصفات عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما خلق الله
تعالي ادم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله باذن
الله فقال ربه يرحمك ربك يا ادم وقال له يا ادم اذهب
الي اوليك الملايكة الي ملاء منهم جلوس فقل السلام عليكم
فذهب فقالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الي ربه عز
وجل فقال هذه تحيتك وتحية بنيك وبينهم فقال الله تبارك
وتعالي له ويداه مقبوضتان اختر ايهما شيت فقال اخترت
يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها
ادم وذريته فقال اي رب ما هولاء قال هولاء ذريتك الحديث
قال الحافظ ابن حجر قال ابن بطال في قوله تعالي لما خلقت
بيدي اثبات يدين لله ثم قال ويكفي في الرد علي من زعم
انهما صفتا القدرة انهم اجمعوا علي ان له تعالي قدرة واحدة ثم
قال ويدل علي ان اليدين ليستا بمعني القدرة ان في قوله تعالي لابليس
ما منعك

ما منعك ان تسجد اشارة الي معني الذي اوجب السجود فلو
كان اليد بمعني القدرة لم يكن بين ادم وابليس فرق لتشاركهما
فيما خلق كل منهما به وهو قدرته تعالي ولقال ابليس واي فضيلة
له علي وانا خلقتني بقدرتك كما خلقته بقدرتك فلما قال
خلقتني من نار وخلقته من طين دل علي اختصاص ادم بان
خلقه بيديه الخصوصي قال ولا جايز ان يراد باليد بين النعمتين
لاستحالة خلق المخلوق لان النعم مخلوقة وقال ابن التين
قوله وبيده الاخرى الميزان يدفع تاويل اليد هنا بالقدرة وكذا
قوله في حديث ابن عباس رفعه اول ما خلق الله القلم فاخذه
بيمينه وكلتا يديه يمين الحديث قلت اذا ثبت اجراء اليدين
علي ظاهرها والله ليس كمثله شي فذلك يقتضي تجليه تعالي
في مظهر له يدان مع بقاء التنزيه وفي قوله ثم رجع الي ربه دل
ليل علي تجليه تعالي في مظهر له مكان معين مع بقاء التنزيه
لانه تعالي لا يتقيد بالتجلي في مكان وكل متحيز بالذات فهو مقيد
بذلك فليس كمثله شي في عين تجليه في مكان وجهة ومنها

ما اخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم تحاجة الجنة والنار وذكر الحديث
الي ان قال فاما النار فلا تمتلي حتي يضع رجله وفي رواية حتي
يضع قدمه فيها وفي رواية له يلقي في النار وتقول هل من مزيد
حتي يضع قدمه فتمتلي ويزوي بعضها الي بعض وتقول قط قط
واخرج البيهقي في الاسما والصفات عن اسباط ابن نصر
عن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم انهم قالوا في قوله تعا وسع كرسيه
السموات والارض ان السماوات والارض في جوف الكرسي والكرسي
بين يدي العرش وهو موضع قدميه واخرج البيهقي عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الكرسي موضع القدمين وقا
له ايضا ابو موسي الاشعري انتهي وقال الحافظ ابن حجر في
فتح الباري وقد روي ابن المنذر باسناد صحيح عن ابي موسي
مثله انتهي قلت وهذا يقتضي التجلي في مظهر له قدمان

وقد

وقد تبين ان الله تعا لكونه لا يتقيد بالمظهر لا ينافي تجليه
في المظهر التنزيه بليس كمثله شي في عين تجليه في مظهر له قدم
فلا يحتاج الي التاويل ومنها ما اخرج ابن ابي عاصم في السنة
بسند حسن كما قاله الحافظ ابن حجر في الاصابة عن لقيط
بن عامر بن المنتفق رضي الله عنه انه خرج وافدا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وساق الحديث الي ان قال
صلي الله عليه وسلم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة
فلعمر الهك ما يدع علي ظهرها من شي الا مات فاصبح
ربك قا يطوف في الارض وخلت عليه البلاد الي ان قال
فتخرجون من الاجداث من مصارعكم فتنظرون اليه ساعة
وينظر اليكم قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملاء الارض
وهو شخص واحد ينظر الينا وننظر اليه قال انبئك بمثل ذلك
في ال الله الشمس والقمر اية منه صغيرة ترونهما ساعة ويريا
نكم ولا تضامون في رويتهما ولعمر الهك لهو اقدر علي ان يرا
كم وترونه منها ان ترونهما ويريانكم الحديث قلت والظاهر

في الارض من احكام التجلي في المظهر كما يوضح قوله وهو شخص
واحد واقره عليه النبي صلي الله عليه وسلم وازال الاشكال بقوله
ابلتك بمثل ذلك في إل الله وتقريره صلي الله عليه وسلم الصحابي
علي اطلاق الشخص علي الله حجة في صحة الاطلاق وهو دليل
علي ان المفضل عليه في حديث الصحيحين لا شخص اغير من الله
من افراد للوضع وهذا الحديث علقه البخاري عن عبيد الله بن
عمرو وهو الرقي عن عبد الملك بن عمير عن وراد كاتب المغيرة
عن المغيرة بن شعبة مرفوعا و وصله الدارمي عن زكريا بن
عدي عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الملك بن
عمير به وطعن الخطابي في سند البخاري بتفرد عبيد الله
بن عمرو عن عبد الملك مردود بما قاله الحافظ ابن حجر
في فتح الباري انه لم يتفرد به بل تابعه زايدة بن قدامة عن
عبد الملك عند الاسميلي وزايدة حافظ ثقة حجة
واخرجه مسلم ايضا من طريق ابي عوانة الوضاح عن عبد
الملك ثم اخرجه عن ابي بكر ابن ابي شيبة وحسين بن علي
عن

عن زايدة به بلفظ لا شخص في المواضع الثلاثة وكذا ابو عوانه
يعقوب الاسفرائني في صحيحه ساقه من طريق ابي عوانة الو
ضاح البصري بالسند الذي اخرجه البخاري لكن قال في
المواضع الثلاثة لا شخص بدل لا احد ثم ساقه من طريق
زايدة بن قدامة عن عبد الملك كذلك قال الحافظ ابن حجر
قال الكرماني لا حاجة لتخطية الرواة الثقات بل حكم هذا
حكم ساير المتشابهات اما التفويض واما التاويل انتهى وقول
الخطابي اطلاق الشخص في صفات الله غير جايز لان الشخص
لا يكون الا جسما مردود لقيام الدليل علي صحة الاطلاق
ثم الاطلاق باعتبار التجلي في مظهر لا باعتبار الذات وقد صح بل
تواتر الحديث بالتجلي في الصورة مع بقاء التنزيه بليس كمثله
شيء لان الله تعالي يتقيد بالصورة فلا يتغير ذاته بالتجلي
فيها فلا يكون منافيا للتنزيه فلا حاجة الي التاويل وبالله
التوفيق ثم الاحاديث التي ذكر فيها اما اجراءه علي ظاهره
يستلزم التجلي في الصورة كثيرة يطول استيعابها وفيما اوردنا

Copyright © King Saud University

تلنبيه علي ان اجراءه بقيتها علي ظاهرها المستلزم للتجلي في الصورة
لا ينافي التنزيه وبالله التوفيق تذكرة قال الشيخ نفع الله به
في الباب ٢٨٦ من الفتوحات الانوار علي قسمين نور له شعاع
له ونور شعشعاني ان وقع فيه التجلي اذهب بالابصار وهو
الذي اشار اليه صلي الله عليه وسلم حين قيل له يا رسول
الله ارايت ربك فقال صلي الله عليه وسلم نور اني اراه يقول
كيف اراه بعني النور الشعشعاني فان تلك الاشعة تذهب
الابصار وتمنع من ادراك من تنفهق عنه تلك الاشعة واما
النور الذي لا شعاع له ولا يتعدي صورة نفسه ويدركه البصر
في غاية الجلاء والوضوح بلا شك ويبقي الحضرة التي يكون
منها هذا الذي كشفت له في غاية من الوضوح لا يغيب عنه منها شي
في غيبه الصفا وفي هذا التجلي يقول النبي صلي الله عليه
وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يريد به اذا كشف
ليلة بدره فان عند ذلك يدرك البصر ذات القمر التي لا
تقبل الزيادة النوريه ولا النقصان فهو ادراك محقق لذات القمر

قال

قال في نفس الحديث وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها
سحاب وهي اقوي ما يكون نورها في ذلك العصر الوقت
فيظهر الاشيا كلها بها فيدرك البصر كل ما وقع عليه من
الاشياء التي كشفت له هذه الشمس واذا اراد ان يحقق النظر
لذات الشمس في هذه الحال لا يقدر فاوقع التشبيه ان هذا التجلي
ليس بمنع ان يري الناس بعضهم بعضا اي لا يغني فلهذا اوقع
التشبيه في الروية بالقمر ليلة البدر والشمس معا وما اقتصر علي
واحد منها واكد البقاء في هذه المشاهدة بقوله لا تضارون
ولا تضامون بفتح التاء في الكلمتين وبضمهما من الضيم والضم
الذي هو المزاحمة ومن الضير والاضرار قال ولما دخلت
هذا المنزل وقع لي فيه التجلي في النور الذي لا شعاع له فرايته
ورايت نفسي ورايت جميع الاشياء بنفسي وبما يحمله الاشياء
في ذواتها من الانوار التي يعطيها حقايقهم لا من نور زايد
علي ذلك فرايت مشهدا عظيما حسيا لا عقليا وصورة حقيقة
لا معني الخ انتهي تنبيهات الاول قال الحافظ ابن حجر في فتح
الباري في باب اذا ضرب العبد فليجتنب الوجه قال النووي قال

Copyright © King Saud University

العلماء انما نهي عن ضرب الوجه لانه لطيف يجمع المحاسن واكثر ما
يقع الادراك باعضائه فيخشى من ضربه ان يبطل او يتشوه كلها
او بعضها والشين فيها فاحش لبروزها وظهورها قال الحا
فظ ابن حجر والتعليل المذكور حسن لكن ثبت عند مسلم تعليل
اخر فانه اخرج الحديث المذكور من طريق ابي ايوب المراغي
عن ابي هريرة وزاد فان الله خلق ادم على صورته واختلف في الضمير
على من يعود فالاكثر على انه يعود على المضروب لما تقدم من الامر باكرام
وجهه ولولا ان المراد التعليل بذلك لم يكن لهذه الجمل ارتباط بما قبلها
اقول ارتباط هذه الجملة بما قبلها حاصل اذا عاد الضمير الى الله
تعالى لان بني ادم صورة وجههم على صورة وجه ابيهم ادم عليه السلام
والله سبحانه قد تبين ان صحة التجلي في اي صورة شاء ذاتي له فله
الاطلاق في التجلي في اي صورة شاء من غير تغير في ذاته تعالى ومن
المظاهر المظهر الجامع الذي هو صورة ادم فاذ التجلي في المظهر الجامع
الذي خلق عليه صورة ادم عليه السلام كان المعنى اذا قاتل احدكم فل
يجتنب الوجه فان الله خلق ادم الذي سواه على صورة تجليه في

المظهر

المظهر الجامع الذي عليه خلق صورة ادم فيكرم وجه المضروب اكراما
لتجلي الحق سبحانه في المظهر الجامع الذي خلق عليه صورة ابيهم ثم
قال الحافظ ابن حجر وقال القرطبي اعاد بعضهم على الله متمسكا
بما ورد في بعض طرقه ان الله خلق ادم على صورة الرحمن قال
وكأن من رواه اورده بالمعنى متمسكا بما توهمه فغلط في ذالك
وقد انكر المازري ومن تبعه صحة هذه الزيادة ثم قال وعلى
تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالباري سبحانه وتعالى قال الحافظ
ابن حجر قلت الزيادة اخرجها ابن ابي عاصم في السنة والطبراني
من حديث ابن عمر باسناد رجاله ثقاة واخرجها ابن ابي عاصم
من طريق ابي يونس عن ابي هريرة بلفظ يرد التاويل الاول
الذي ذكر القرطبي من الحمل على المقاتل من قاتل فليجتنب
الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمن
فتعين اجراؤه في ظاهره على ما تقرر بين اهل السنة من
امراره من غير اعتقاد تشبيه او من تاويله على ما يليق
بالرحمن جل جلاله اقول اجراؤه على ظاهره مع نفي

ال

التشبيه هو الذي يليق بالرحمن سبحانه فان الحق سبحانه قد تبين
ان قابلية الظهور في اي مظهر شاء من المظاهر ذاتي له ومن
المظاهر المظهر الجامع الذي هو صورة ادم عليه السلام
من غير منافاة للتنزيه **ثم قال** الحافظ ابن حجر وقد قال
المازري غلط ابن قتيبة فاجرى الحديث على ظاهره وقال
صورة لا كالصور انتهى **اقول** لا يصح تغليطه فان ما ذكره
موجه بان الله تعالى لكونه متعينا بذاته لا يقيده الصورة التي
يتجلى فيها بل له الاطلاق في التجلي في اي صورة شاء بخلاف
الممكن فان صورته التي ظهر بها مقتضى استعداده الذاتي
فيتقيد بها فصح ان الصورة التي يتجلى فيها صورة لا كالصور
فان كل مخلوق مقيد بصورته التي اقتضاها الاستعداد والله
سبحانه لاطلاقه في التجلي لا يتقيد بشي من الصور التي يتجلى
فيها فهو تعالى ليس كمثله شي في عين تجليه في اي صورة شاء
ثم قال الحافظ ابن حجر وقال حرب الكرماني في كتاب السنة
سمعت اسحق بن راهويه يقول صح ان الله خلق ادم على
صورة

صورة الرحمن وقال اسحق الكوسج سمعت احمد يقول هو حديث
صحيح وقال الطبراني في كتاب السنة حدثنا عبد الله ابن احمد بن
حنبل قال قال رجل لابي ان رجلا قال خلق الله ادم على صورته
اي صورة الرجل فقال كذب هذا قول الجهمية انتهى **اقول**
وجه تكذيب الامام احمد للقايل المذكور انه صح عنده حديث
ان الله خلق ادم على صورة الرحمن وهو دليل على ان الضمير في
حديث خلق الله ادم على صورته راجع الى الله تعالى لا الى الرجل وقد
تبين ان ذلك لا ينافي التنزيه وبالله التوفيق **التنبيه الثاني**
قد ثبت بالنقل الصحيح المتواتر ان الله سبحانه يتجلى في الصورة وقد
تبين ان التجلي في الصورة لا ينافي التنزيه بليس كمثله شي لان الله تعالى
لا يتقيد بشي من الصور التي يتجلى فيها فلا يشبه شيا من المخلوقات
لان كل مخلوق له صورة هو متقيد بها لكونها مقتضى الاستعداد
الذاتي لماهيته وما لا يتقيد بشي من الصور لا يشبه ما يتقيد بصورة
معينة هي مقتضى الاستعداد الذاتي لماهيته واذا انتفى التشبيه في عين
التجلي في الصورة فلا حاجة الى تاويل شي مما ورد في القران والاخبار

Copyright © King Saud University

الصحيحة مما هو من صفات التجلي في الصورة وافعاله كالاستوا على العرش
والنزول والصعود والدنو والتدلي والاتيان والمجي والانصراف والاقبال
والاعراض والاطلاع والاستشراف واليد والاصابع والانامل والوجه
والعين والضحك والتبشبش وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة
والقران بل الذي ينبغي الايمان بظواهرها مع التنزيه بليس كمثله شي اتباع
للسلف وهم اهل القرون الثلاثة الصحابة والتابعين واتباع التابعين
ومنهم الايمة الاربعة والشيخ ابو حسن الاشعري رحمه الله تعالي
معتقد لاصولهم ناصر لاقوالهم كما سياتي نقل كلامه في ذلك ان شا الله
تعالي اخبرنا شيخنا العارف بالله صفي الدين احمد ابن محمد المدني الانصاري
روح الله روحه عن الشمس محمد بن احمد الرملي عن الزين زكريا بن
محمد الانصاري عن الحافظ ابن حجر عن الصلاح محمد ابن احمد بن ابي
عمر المقدسي ثم الصالحي عن الفخر علي ابن احمد البخاري عن الحافظ
عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي انه قال في كتاب اعتقاد الشافعي اخبرنا
ابو موسي هو المديني محمد بن عمر الحافظ ثنا ابو العز احمد
بن عبد الله بن كادش فيما كتب الي ببغداد انا ابو طالب محمد بن

علي

علي بن الفتح الحربي العشاري انبانا علي ابنا عبد العزيز بن
مردك انبانا عبد الرحمن ابن ابي حاتم الرازي ح وبه الي
الحافظ ابن حجر عن زين الدين ابي بكر بن الحسين المراغي
عن ابي العباس احمد بن ابي طالب الحجار الصالحي انا البرهان
ابراهيم ابن محمود بن سالم بن الخبر انا الحافظ ابو الفرج
عبد المغيث ابن زهير الحربي انا القاضي ابو الحسين محمد
بن ابي يعلي محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي قال قرات
علي المبارك هو ابن عبد الجبار الصيرفي المعروف بابن الطيوري قلت
له اخبرك محمد ابن علي بن الفتح قال انبانا علي بن مردك
قال انبانا عبد الرحمن ابن ابي حاتم قال ثنا يونس بن
عبد الاعلي المصري قال سمعت ابا عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي رحمه الله تعالي يقول وقد سئل عن صفات الله
عز وجل وما ينبغي ان يومن به فقال لله تبارك وتعالى
اسماء وصفات جا بها كتابه واخبر بها رسوله صلي الله
عليه وسلم لا يسع احدا من خلق الله قامت عليه الحجة

Copyright © King Saud University

الا الايمان بها اذا القران نزبه وصح عنده بقول الرسو صلي الله
عليه وسلم فيما روي عنه العدل فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة
عليه فهو بالله كافر فاما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور
بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية وبالفكر بنظر ونحو
ذلك اخبار الله سبحانه ايانا انه سميع بصير وان له يدين بقوله سبحانه
بل يداه مبسوطتان وان له يمينا بقوله سبحانه والسموات مطويات
بيمينه وان له وجها بقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه وقوله عز وجل
ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له قدم بقوله صلي الله
عليه وسلم حتي يضع الرب فيها قدمه يعني في جهنم وانه يضحك
من عبده المومن بقوله صلي الله عليه وسلم للذي قتل في سبيل
الله انه لقي الله وهو يضحك اليه وانه يهبط كل ليلة الي السماء الدنيا
بخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه ليس باعور لقول
النبي صلي الله عليه وسلم اذ ذكر الدجال قال انه اعور وان
ربكم ليس باعور وان المومنين يرون ربهم يوم القيامة بابصارهم
كما يرون القمر ليلة البدر وان لله اصبعا لقوله صلي الله عليه وسلم

ما من

ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن عز وجل فان
هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسول الله صلي الله
عليه وسلم مما لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والروية فلا يكفر بالجهل
بها احد الا بعد انتهاء الخبر اليه بها فان كان الوارد بذلك خبرا يقوم
في الفهم مقام المشاهدة في السماع وجب الا بنونه علي سامعه بحقيقة
والشهادة عليه كما عاين وسمع من رسول الله صلي الله عليه وسلم
ونحن نثبت هذه الصفات وننفي التشبيه كما نفي ذلك عن نفسه تعالي
ذكره فقال ليس كمثله شي وهو السميع البصير انتهي وقد علم من جزم
السلف باثبات ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله صلي
الله عليه وسلم من المتشابهات له تعالى واجرايها علي ظواهرها
علي وجه يجامع التنزيه في نفس الامر وان كان لا يدرك حقيقة
ذلك بالفكر والروية وهو عين الدليل علي الجزم بعدم الدليل
العقلي المعارض للدليل النقلي الموجب لصرفه عن ظاهره الي معني
اخر وبالله التوفيق **التنبيه الثالث** قال في المواقف وشرحه
في المقصد الثامن من المرصد السادس من الموقف الاول الدلايل
النقلية هل تفيد اليقين بما يستدل بها عليه من المطالب

Copyright © King Saud University

اولا قيل لا نفيد وهو مذهب المعتزلة وجمهور الاشاعرة
لتوقف كونها مفيدة لليقين على العلم بالوضع اي وضع الالفاظ المنقولة
عن النبي صلي الله عليه وسلم بازاء معان مخصوصة والارادة اي وعلي
العلم بان تلك المعاني مرادة له والاول وهو العلم بالوضع انما يثبت
بنقل اللغة حتي يتبين مدلولات جواهر الالفاظ ونقل النحو حتي
يتحقق مدلولات الهيئات التركيبية ونقل الصرف حتي يعرف
مدلولات هيئات المفردات واصول هذه العلوم الثلثة تثبت
برواية الاحاد لان مرجعها الي اشعار العرب وامثالها واقوالها
التي يرويها عنهم احاد كالاصمعي والخليل وسيبويه وفروعها
تثبت بالاقيسة وكلاهما يعني رواية الاحاد والقياس ظنيان
بلا شبهة والثاني وهو العلم بالارادة يتوقف علي عدم النقل اي
نقل تلك الالفاظ عن معانيها المخصوصة التي كانت موضوعة
بازائها في زمن النبي صلي الله عليه وسلم الي معان اخري اذ علي
تقدير النقل يكون المراد بها تلك المعاني الاولي لا المعاني الاخري
التي نفهمها الان منها وعلي عدم الاشتراك اذ مع وجوده جاز ان
يكون

يكون المراد معني اخر مغايرا لما فهمنا وعدم المجاز اذ علي تقدير
التجوز يكون المراد المعني المجازي لا المعني الحقيقي الذي يتبادر الي
اذهاننا وعدم الاضمار اذ لو اضمر في الكلام شي تغير معناه عن
حاله وعدم التخصيص اذ علي تقدير التخصيص كان المراد بعض
ما يتناوله اللفظ جميعه كما اعتقدناه وعدم التقديم والتاخير فانه
اذا فرض هناك تقديم وتاخير كان المراد معني اخر لا ما ذكرناه
فكل واحد من النقل واخوته لجوازه في الكلام بحسب نفس
الامر لا يجزم بانتفائه بل غايته الظن ثم بعد هذين الامرين
اعني العلم بالوضع والعلم بالارادة لابد من العلم بعدم المعارض
العقلي الدال علي نقيض ما دل عليه الدليل النقلي اذ لو وجد ذلك
المعارض لتقدم علي الدليل النقلي قطعا بان يؤول النقلي عن
معناه الي معني اخر مثاله قوله تعالى الرحمن علي العرش استوي
فانه يدل علي الجلوس وقد عارضه الدليل العقلي الدال علي
استحالة الجلوس في حقه تعالي فيؤول الاستوا علي العرش
بالاستيلاء ويجعل الجلوس علي العرش كناية عن الملك وانما

قدم المعارض العقلي علي الدليل النقلي اذ لا يمكن العمل بهما بان يحكم
بثبوت مقتضي كل منهما لاستلزامه اجتماع النقيضين ولا بنقيضهما بان
يحكم بانتفاء مقتضي كل منهما لاستلزامه ارتفاع النقيضين وتقديم النقل
علي العقل بان يحكم بثبوت ما يقتضيه الدليل النقلي دون ما يقتضيه الد
ليل العقلي ابطال للاصل بالفرع لان النقل لا يمكن اثباته الا بالعقل
لان الطريق الي اثبات الصانع ومعرفة النبوة وساير ما يتوقف صحة
النقل عليه ليس الا بالعقل فهو اصل للنقل الذي يتوقف صحته
عليه فاذا قدم النقل علي العقل وحكم بثبوت مقتضاه وحده
فقد ابطل الاصل بالفرع وفيه ابطال للفرع ايضا اذ حينئذ يكون
صحة النقل متفرعة علي حكم العقل الذي يجوز فساده وبطلانه فلا
يكون العقل مقطوع الصحة. فقد لزم من تصحيح النقل بتقديمه علي
العقل عدم صحته واذا ادي اثبات الشي وتصحيحه الي ابطاله وانشائه
كان مناقض لنفسه اي مستلزم للنقيض نفسه ومنافيا لها فكان با
طل ومحال اذ لو امكن لامكن اجتماع النقيضين اعني نفسه .
ونقيضه فقد ثبت انه لا بد في افادة الدليل النقلي اليقين من العلم
بعدم

بعدم المعارض العقلي لكن عدم المعارض العقلي غير يقيني اذ الغاية
عدم الوجدان مع المبالغة الكاملة في تتبع الادلة العقليه وهو لا
يفيد القطع والجزم بعدم الوجود اذ يجوز ان يكون هناك معارض عقلي
لم يطلع عليه فقد تحقق ان دلالتها علي مدلولاتها تتوقف علي
امور عشرة ظنية فتكون دلالتها ايضا ظنية لان الفرع الموقف
لا يزيد علي الاصل الذي هو الموقف عليه في القوة والمتانة واذا
كانت دلالتها ظنية لم تكن مفيدة لليقين بمدلولاتها هذا ما قيل
قال صاحب المواقف والحق انها اي الدلايل اللفظية قد
تفيد اليقين اي في الشرعيات بقراين مشاهدة من المنقول عنه
او متواترة نقلت الينا تواترا تدل تلك القراين علي انتفاء الا
حتمالات المذكورة فانا نعلم استعمال لفظ الارض والسما
ونحوهما من الالفاظ المشهورة المتداولة فيما بين جميع
اهل اللغة في زمان الرسول صلي الله عليه وسلم في معانيها
التي تراد منها الان والتشكيك سفسطة لا تستحقه في بطلانها
وكذا الحال في صيغة الماضي والمضارع والامر واسم الفاعل

Copyright © King Saud University

وغيرها فانها معلومة الاستعمال في ذلك الزمان فيما يراد منها
في زماننا وكذا رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف اليه مما
علم معانيها قطعا فاذا انضم الي مثل هذه الالفاظ قراين مشاهدة
او منقولة تواترا تحقق العلم بالوضع والارادة وانتفت تلك الاحتما
لات التسعة واما عدم المعارض العقلي فيعلم من صدق القايل
فانه اذا تعين المعني وكان مراد الله فلو كان هناك معارض عقلي
لزم كذبه نعم في افادتها اليقين في العقليات نظر لان هذه اي كونها
مفيدة لليقين مبني علي انه هل يحصل بمجردها اي بمجرد الا
دلة النقلية والنظر فيها وكون قايلها صادقا الجزم بعدم المعارض
العقلي وهما اي حصول ذلك الجزم بمجردها ومن خلية القرينة
فيه مما لا يمكن الجزم باحد طرفيه اي النفي والاثبات فلا جرم
كانت افادتها لليقين في العقليات محل نظر وتامل فان قلت
اذا كان صدق القايل محزوما به لزم منه الجزم بعدم المعارض
في العقليات كما لزم منه ذلك في الشرعيات والا احتمل كلامه الكذب
فيهما فلا فرق بينهما قلت المراد بالشرعيات امور يجزم العقل
بامكانها

بامكانها ثبوتا وانتفاء ولا طريق له اليها والمراد بالعقليات ما
ليس كذلك وحينئذ جاز ان يكون من الممتنعات فلاجل هذا الا
حتمال ربما لم يحصل الجزم بعدم المعارض العقلي للدليل النقلي
في العقليات وان حصل الجزم به في الشرعيات انتهي **اقول** قد
ثبت بالنقل الصحيح اجماع السلف الصحابة والتابعين واتباع التا
بعين علي الايمان بظواهر ما وصف الله به نفسه ووصفه به
نبيه مع نفي التشبيه وهو دليل علي ان قايلها الصادق اراد بها
ظواهرها علي وجه يجامع التنزيه بليس كمثله شي في نفس الامر
وان كان وجه مجامعتها للتنزيه غير مدرك بالعقل من حيث
الفكر كما قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول اي وجه اتصاف
الحق تعالي به علي وجه يجامع التنزيه غير مدرك بالعقل من
حيث الفكر والايمان به واجب وذلك لما صح عنه صلي الله
عليه وسلم انه قال وامنوا بمتشابهه ولم يقل اولوه بافكاركم
فجزمهم بوجوب الايمان مع قولهم بان الكيف غير معقول دليل
علي ان الشارع اراد به ظاهره علي وجه غير مناف للتنزيه

في نفس الامر وان كان غير مدرك بالفكر وهو عين الدليل
علي الجزم بعدم المعارض العقلي للدليل النقلي الموجب لصرفه
عن ظاهره الي معني اخر **وتحريره** ذلك ان ذات الحق تعالي
هو الوجود المحض القايم بذاته المتعين بذاته الغني بذاته الجامع
لجميع الكمالات لذاته وكونه متعينا بذاته يقتضي كونه غنيا
بذاته عن العالمين يقتضي صحة تجليه في اي صورة شاء من غير
منافاة للتنزيه لان تجليه في مظهر متعين بتعين زايد علي ذاته
لا يغير تعينه الذاتي لان ما بالذات لا يزول وكلما لم يكن التجلي
في صورة زايدة علي ذاته مغيرا لذاته لم يكن منافيا للتنزيه
واذا علمت ان التجلي في صورة لها الاستواء علي حقيقته
لا ينافي التنزيه تبين لك ان العمل بكل من الدليل العقلي والنقلي
لا يستلزم اجتماع النقيضين وذلك لان ما دل عليه الدليل
العقلي من استحالة الاستواء علي الله تعالي بمعني الاستقرار
والجلوس صحيح من حيث تجليه بذاته لذاته حيث كان ولم يكن
شي غيره فان الاستواء لو كان وصفا له تعالي من حيث ذاته لزم
ان يكون

ان يكون العرش قديما لكن العرش وغيره من اجزاء العالم
حادث فلا يكون الاستواء بمعني الاستقرار وصفا ذاتيا للحق تعالي
وما دل عليه الدليل النقلي من ان نسبة الاستواء الي الله تعالي
علي ظاهره مراد الله تعالي بمقتضي جزم السلف بان الايمان
به واجب اتباعا لقوله صلي الله عليه وسلم وامنوا بمتشابهه
صحيح ايضا من حيث تجليه في مظهر له الاستواء علي حقيقته
وقد تبين ان التجلي في صورة له الاستواء بمعني الاستقرار علي
حقيقته لا ينافي التنزيه فكذلك الاستواء علي ظاهره لا ينافي
التشبيه التنزيه لانه من صفات المظهر المتجلي فيه لا من صفات
الذات فلا يلزم من الحكم بثبوت مقتضي الدليل النقلي ابطا
ل الدليل العقلي المستلزم لابطال الاصل بالفرع المستلزم لابطال
الفرع ايضا فظهر ان الدلايل النقلية تفيد اليقين في العقليات
كما تفيد في الشرعيات فان السلف جزموا بوجوب الايمان
بالمتشابه مع الجزم بان الكيف غير معقول وهو دليل علي جز
مهم بانه لا معارض عقليا للدليل النقلي واذا انتفي المعارض

Copyright © King Saud University

بالاجماع فلا فرق بين العقليات والشرعيات • وبالله التوفيق
رب البريات **التنبيه الرابع** فان **قلت** ما تقرر من صحة التجلي
في مظهر له التحيز والجهة مناف لما تقرر في الكتب الكلامية من
ان الله تعالى ليس في مكان ولا جهة **قلت** ادلتهم على هذا
المطلب انما تنفي كون الحق تعالى ليس في مكان ولا جهة من حيث
ذاته وهو صحيح متفق عليه ولا تنفي كونه تعالى له مكان وجهة
من حيث تجليه في مظهر له ذلك ونحن انما نثبت ذلك لمظهر
التجلي لا للذات فلا منافاة بينهما كما تبين ويظهر ذلك تفصيلا
بنقل الادلة الكلامية والجواب عنها **قال** في المواقف وشرحه
في المقصد الاول من المرصد الثاني من الموقف الخامس انه تعالى
ليس في جهة من الجهات ولا في مكان من الامكنة وللناس في اثبات
هذا المطلب وجوه الاول لو كان الرب تعالى في مكان او في جهة
لزم قدم المكان او الجهة وقد برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى
وعليه الاتفاق من المتخاصمين **والجواب** ان قدم المكان
او الجهة انما يلزم لو كان المكان او الجهة مقتضى ذات الرب
تعالى

٩

تعالى ونحن نقول ان الله تعالى من حيث ذاته غني عن المكان
والجهة فانه كان ولم يكن شيء غيره ولكنه تعالى مع غناه الذاتي
عن العالمين الدال على انه تعالى لا مكان له بالذات ولا جهة له
الاطلاق في التجلي في اي مظهر شاء وقد تواتر النقل بتجليه
في صورة لها مكان وجهة وقد تبين ان ذلك لا ينافي التنزيه
لعدم تغير ذاته بالتجلي في مظهر يقتضي ذلك فصح الاستواء على
العرش على ظاهره بمقتضى التجلي في صورة تقتضي ذلك والعرش
اعلى الاجرام فصح ان يكون في مكان وان يكون له جهة فوقية من
غير منافاة للتنزيه واذا صح الاستواء على ظاهره مع بقاء التنزيه
صح النزول كل ليلة في الثلث الاخير الى سماء الدنيا حتى
يطلع الفجر كما صحت الاحاديث بذلك بل تواترت وصح الصعود
بعد طلوع الفجر الى العرش كما ورد به النقل كما سياتي نقلها
مفصلا **قال** الثاني المتمكن محتاج الى مكانه بحيث يستحيل
وجوده بدونه والمكان مستغن عن المتمكن لجواز الخلاء فيلزم
وجوده بدونه ولزم امكان الواجب ووجوب المكان وكلاهما
باطل **والجواب** ان المحتاج الى المكان هو المظهر الذي

Copyright © King Saud University

يقتضي ذلك مع بقاء الغنى الذاتي عن المكان فالله سبحانه لا يحتاج
الى المكان من حيث ذاته بمقتضى الغنى الذاتي الذي لا يزول في عين
احتياج المظهر الذي يقتضي ذلك وقد تبين صحة تجليه في المظهر
الذي له مكان وجهة بالحديث المتواتر مع بقاء التنزيه ولا منا
فاة بين الغنى الذاتي والاحتياج من حيث المظهر فلا يلزم امكان
الواجب ولا وجوب المكان **قال** الشارح لو كان في مكان
فاما ان يكون في بعض الاحياز او في جميعها وكلاهما باطل **اما**
الاول فلتساوي الاحياز في انفسها لان المكان عند المتكلمين هو
الخلاء المتشابه وتساوي نسبة الواجب اليها وحينئذ فيكون اختصاصه
ببعضها دون بعض اخر منها ترجيحا بلا مرجح ان لم يكن هناك
مخصص من خارج او يلزم احتياج الواجب في تحيزه الذي لا ينفك
ذاته عنه الى الغير ان كان هناك مخصص خارجي **واما الثاني** وهو
ان يكون في جميع الاحياز فلانه يلزم تداخل المتحيزين لان بعض
الاحياز مشغول بالاجسام وانه اي تداخل المتحيزين مطلقا محال
بالضرورة وايضا فيلزم على التقدير الثاني مخالطته لقاذورات

العالم

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

العالم تعالى عن ذلك علوا كبيرا **والجواب** قد تبين انه تعالى
لا مكان له من حيث ذاته بمقتضى الغنى الذاتي واما من حيث
التجلي في المظهر الذي يقتضي المكان فقد دل النقل المتواتر انه
تعالى استوى على العرش فهو في حيز معين من الاحياز ولا يلزم
الترجيح بلا مرجح لان العرش اعلى الاجرام والكلام انما هو
في مكان مظهر التجلي بعد خلق العالم والعالم اجرام علوية
وسفلية **واما** ان الاحياز متساوية في انفسها لان المكان عند
المتكلمين هو الخلاء المتشابه **فالجواب** عنه ان الخلاء المتشابه
قبل ايجاد العالم متميز الاجزاء في نفسه فالاحياز المتشابهة متميزة
بالذات لما هي عليه فيما لا يزال من ايجاد العلويات في بعضها
والسفليات في بعضها فان الله تعالى يقول الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء والجعل تابع للارادة التابعة للعلم
للعلم التابع للمعلوم الذي منه البعد المفروض والخلاء المتشابه
فلم يجعل الارض فراشا الا في الحيز المستعد لان يكون فراشا ولم
يجعل السماء بناء الا في الحيز المستعد لان يكون بناء لان الله تعالى

Copyright © King Saud University

داعي الحكمة فيما خلق بالاجماع وبنص صنع الله الذي اتقن
كل شي واتقانه ايجاده علي مقتضي الحكمة كما قال اعطي كل
شي خلقه اي ما يقتضيه استعداده الذاتي واذا كانت الاجزاء
للخلاء المتشابه متميزة في انفسها مستعدة لما هي عليه فيما لا يزال
من العلويات والسفليات لم يكن التجلي في بعضها دون بعض ترا
جيحا بلا مرجح بل المرجح الاستعداد الذاتي كما تبين **قال**
الرابع لو كان متحيز المكان جوهرا لستحاله كون الواجب تعالي عرضا
واذا كان جوهرا فاما ان لا ينقسم اصلا او ينقسم وكلاهما باطل اما
الاول فلانه يكون حينئذ جزءا لا يتجزا وهو احقر الاشياء تعالي
الله عن ذلك واما الثاني فلانه يكون جسما وكل جسم مركب
وقد مر ان التركيب ينافي الوجوب الذاتي وايضا فقد بينا ان كل
جسم محدث فيلزم حدوث الواجب **والجواب** ان الواجب
تع من حيث ذاته ليس متحيز لغناه الذاتي لكن غناه الذاتي
مقتضي لكونه متعينا بذاته وكونه متعينا بذاته يقتضي الاطلاق
في التجلي في اي مظهر شاء لان مقتضي التعين الذاتي ان لا يتقيد

بحيثي

بشي من المظاهر الزائدة فله ان يتجلي في مظهر له التحيز من غير
منافاة للتنزيه فالتحيز لمظهر التجلي لا للذات فلا يلزم التركيب
في الواجب تبارك وتعالي المستلزم للحدوث المنافي للوجوب
وانما يلزم ظهور الواجب الذي لا حيز له لذاته في المظهر
الذي له حيز وظهور الواجب القديم المنزه عن المكان
في المظهر الممكن الحادث المتحيز قد ثبت بالحديث المتواتر
وقد تبين ان ذاته تعالي لا تتغير بذلك فهو غير مناف للتنزيه
فان قلت قد تقرر في الكتب الكلامية ان الحق تع
يمتنع ان يقوم بذاته حادث فكيف يصح ان يتجلي الواجب القدس
تعالي في مظهر حادث **قلت** ادلتهم لا تثبت امتناع التجلي في
المظهر الحادث يظهر لك بنقل ادلتهم والكلام عليها **قا**
ل في المقصد السادس من الموقف الخامس من المواقف وشرحه
انه تعالي يمتنع ان يقوم بذاته حادث **ولنا** في اثبات هذا المدعي
وجوه ثلاثة **الاول** لو جاز قيام الحادث بذاته لجاز ازلا و
اللازم باطل اما الملازمة فان القابلية من لوازم الذات

Copyright © King Saud University

والا لزم الانقلاب من الامتناع الذاتي الي الامكان الذاتي فان القا
بلية اذا لم تكن لازمة بل عارضة كان الذات في حد نفسها قبل عروض
القابلية ممتنعة القبول للحادث المقبول وبعد عروضها ممكنة القبول
له فيلزم ذالك الانقلاب وايضا فيكون القابلية علي تقدير عدم
لزومها وثبوتها للذات ازلا طارية علي الذات فتكون صفة زا
يدة عليها عارضة لها وحينئذ فلا بد للذات من قابلية لهذه القابلية
فان كانت قابلية القابلية لازمة للذات ثبت ذاك والا فهناك قابلية
ثالثة ويلزم التسلسل في القابليات المحصورة بين حاصرين وهو محال
واذا كانت القابلية من لوازم الذات امتنع انفكاكها عنها فتدوم القا
بلية بدوامها والذات ازلية فكذا القابلية وهي اي ازلية القابلية
يقتضي جواز اتصاف الذات به اي بالحادث ازلا اذ لا معني للقابلية
الا جواز الاتصاف بالمقبول واما بطلان اللازم فلان القابلية يقتضي
قابلا ومقبولا وصحتها يستلزم صحة الطرفين ازلا فيلزم صحة وجود
الحادث ازلا هذا خلف **والجواب** ان القابلية للتجلي
في المظهر اذا شاء من لوازم كونه متعينا بذاته واذا كان التعين
بذاته

بذاته ذاتيا كانت القابلية للتجلي في المظهر اذا شاء ازلية لكنه لا يلزم
من ازلية القابلية للتجلي في المظهر اذا شاء ازلية التجلي في المظهر
لان التجلي في المظهر مسبوق بالمشية وكل مسبوق بالمشية حادث
لان ازلية القابلية للاتصاف بالحادث ليست علة تامة للاتصاف
لتوقف ذلك علي المشية فلا يلزم من ازلية القابلية للتجلي في
المظهر اذا شاء ازلية التجلي في المظهر فلا يلزم ان يكون الحادث
ازليا وانما يلزم تجلي القديم في المظهر الحادث وقد تبين انه لا يقتضي
تغير الذات بذالك لا دينا في التنزيه **قال الثاني** من تلك الوجوه
صفاته تعالي صفات كمال فخلوه عنها نقص والنقص عليه محال
اجماعا فلا يكون شي من صفاته حادثا والا كان خاليا عنه قبل
حدوثه **والجواب** انه لا يلزم من حدوث التجلي في المظهر
الحادث خلوه تعالي عن الكمال قبل حدوث المظهر لانه تعالي
قبل حدوث المظهر متجلي بذاته لذاته وهو كمال لكونه مقتضي
غناه عن العالمين وانما يظهر في المظهر الحادث مراعاة لمقتضي
الحكمة وهو ايضا كمال وقد تبين ان التجلي في المظهر الحادث لا ينافي

Copyright © King Saud University

التنزيه قال تعالى فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها و
وسبحان الله رب العالمين ياموسى انه انا الله العزيز الحكيم قال ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى من في النار اي تبارك وتعالى
نفسه كان نور رب العالمين في الشجرة ونودي من النور ونبه تعالى
على بقاء التنزيه مع التجلي في صورة حادثة بقوله وسبحان الله رب
العالمين اي انه تعالى منزه عن التقيد بالصورة والمكان والجهة وان
ظهر فيها لكونه موصوفا بصفة رب العالمين ومن له الربوبية
للعالمين لا يتقيد بشيء من صفات المحدثات التي يقع التجلي فيها لان الرب
له الاطلاق في التجلي كما تقرر والظهور فيها انما هو مقتضى الحكمة وايد
التنزيه بقوله تعالى ياموسى انه اي المنادي المتجلي في النور الظاهر
لك بصورة النار ومن شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من
الشجرة انا الله العزيز ومقتضى العزة عدم التقيد بشيء من صفات
المحدثات وان ظهر فيها ولكني الحكيم ومقتضى الحكمة الظهور
في صورة مطلوبك ووقع التنزيه عن التقيد بالمكان في عين التجلي
في المكان ايضا في الحديث فعند ابي يعلى من رواية ابي هريرة رضي
الله

الله عنه سبحانك اين كنت واين تكون وعند الطبراني من رواية
ابن عباس وانس رضي الله عنهم سبحانك حيث كنت وهذا
عين الدليل على بقاء التنزيه مع حدوث التجلي في المظهر الحادث
بمقتضى الحكمة واذا ثبت ان تجليه بذاته لذاته كمال وتجليه في
المظهر الحادث كمال ظهوره لا يلزم من حدوث التجلي في المظهر
الحادث خلوه تعالى عن الكمال قبل حدوث المظهر فتجليه لموسى
في مظهر النار الحادث كمال وعدم تجليه فيه قبل كمال ايضا وبالله
التوفيق واما تقدير المضاف الى النار كما قال البيضاوي ان
بورك من في مكان النار وهو كل من في تلك البقعة وحواليها
من ارض الشام وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون
فمبني على ان اجراء الاية على ظاهرها كما فسرها به ابن عباس
رضي الله عنهما ينافي التنزيه وقد تبين انه لا منافاة فلا حاجة
الى تقدير المضاف قال الكاشف منها انه تعالى لا يتاثر من
غيره ولو قام به حادث لكان ذاته متاثرة من الغير متغيرة به
والجواب ان تجليه تعالى في المظهر الحادث لا يغير ذاته

Copyright © King Saud University

لانه تعالي متعين بذاته وتعينه الذاتي لا يزول بظهوره في مظهر
زايد علي ذاته لان ما بالذات لا يزول فلا يكون ذاته تعالي متاثرة
من المظهر متغيرة به لان التاثر والتغير في ذاته تعالي انما يلزم
لو كان الذات تتقيد بالظهور في شي من صفات المحدثات لكنه
تعالي له الاطلاق الحقيقي في التجليات فلا يتقيد بشي من ذلك
فلا يتغير عن علي الاطلاق الذاتي وتعينه بذاته وانما التغير في الظاهر
لما صح انه تعالي ياتيهم في صورة غير صورته التي يعرفون فينكرون
ويقولون نعوذ بالله منك ثم يتحول في صورته التي يعرفون فيقولون
انت ربنا فتغيرت الصورة في كونها تنكر وتعرف والذات لم تتغير
في تحولها فيهما لانه الاول والاخر ولهذا ورد فينصرف عنهم
وهو الله ياتيهم سبحانه وتعالي واذا تبين ان الذات لا تتغير بتغير
المظهر ظهر ان شيا من الوجوه الثلاثة لا يدل علي امتناع تجليه
في المظهر الحادث فيما تقرر في الكتب الكلامية ان الحق تعالي يمتنع
ان يقوم بذاته حادث لا ينافي التجلي في المظهر الحادث الذي ينكر
ويعرف وبالله التوفيق ثم **قال** صاحب المواقف ان القايلين

بان

بان الله تعالي في مكان وجهة استدلوا بالظواهر الموهمة للتجسيم
من الايات والاحاديث نحو قوله تعالي الرحمن علي العرش استوي
وجاء ربك والملك صفا صفا وان استكبروا فالذين عند ربك
اليه يصعد الكلم الطيب تعرج الملائكة والروح اليه هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام امنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين او ادني
وحديث النزول وهو انه تعالي ينزل الي سماء الدنيا في كل ليلة
فيقول هل من تايب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له
وقوله صلي الله عليه وسلم للجارية الخرساء اين الله فاشارت
الي السماء فقرر ولم ينكر وقال انها مومنة فالسوال والتقرير
المذكوران يشعران بالجهة والمكان **قال** والجواب انها ظواهر
لا تعارض اليقينيات الدالة علي نفي المكان والجهة كيف
ومهما تعارض دليلان وجب العمل بهما ما امكن فيؤول الظواهر
الخ **اقول** اليقينيات الدالة علي نفي المكان والجهة انما تدل
علي نفي المكان والجهة عنه تعالي من حيث ذاته وهو صحيح

متفق عليه وهذه الظواهر انما تدل علي تجلي الحق تعالي في مظهر
له مكان وجهة لان القران كما ورد بان الله استوي علي العرش
ورد ان الله غني عن العالمين ولا تناقض في القران لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ومقتضي الغني
الذاتي نفي المكان والجهة من حيث الذات والاستواء علي العرش
علي ظاهره الذي عليه السلف من القرون الثلاثة لا يصح الا باه
لتجلي في مظهر له ذلك فتعين القول بان هذه الظواهر التي اجراها
السلف علي ظواهرها مع نفي التشبيه يدل علي تجليه تعالي في مظهر له
الاستواء والمجي والاتيان والدنو والتدلي والنزل والظهور
في مكان معين وجهة يصعد اليه الكلم الطيب وتعرج الملائكة
والروح اليه فبهذا الجمع بين الدليلين من غير صرف هذه الظواهر
عن ظواهرها اذ لا تنصرف هذه عن ظواهرها الا اذا امتنع
الجمع بينهما علي تقدير اجرائها علي ظواهرها وقد تبين
انه لا امتناع لان الله لا تتغير بقيام هذه الحوادث بالمظهر
فلا يحتاج الي التاويل بمعني صرفها عن ظواهرها وانما

تاويلها

تاويلها تفسيرها بمعني لا ينافي التنزيه وهو كونها دالة علي التجلي
في مظهر له ذلك مع بقاء التنزيه • وبالله التوفيق وله الهداية

والتنبيه **التنبيه الخامس** اعلم ان الشيخ ابا الحسن علي
بن اسمعيل الاشعري الامام في اصول الدين قايل بقول السلف
وما يعتقده اهل الحديث من الايمان بالمتشابهات علي ظواهرها
مع التنزيه بليس كمثله شي **اخبرنا** شيخنا العارف بالله صفي
الدين احمد ابن محمد المدني روح الله روحه عن الشمس
محمد الرملي عن الزين زكريا بن محمد الانصاري عن الحافظ
نجم الدين عمر بن فهد المكي عن زين الدين داود بن سليمان
ابن عبد الله الموصلي الدمشقي عن الحافظ زين الدين
عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي عن الشمس محمد
بن ابي بكر بن القيم الدمشقي الحنبلي عن الحافظ ابي
العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي الدمشقي
انه قال في كتابه موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ولما
ابو الحسن الاشعري وايمة اصحابه فهم مصرحون

بان

بأن الله فوق العرش كما ذكر ذلك في كتبه الموجز والابانة
والمقالات وغير ذلك قال ان قال قايل ما تقولون في الاستواء
ح وبه الي الشمس ابن القيم انه قال في كتابه الصواعق المنزلة
علي الجهمية والمعطلة ان قول الكلام من ائمة اهل النظر
والبحث الذين سبروا المقالات وتبحروا في المعقولات قد
شهد والطريقة النفاة المعطلة مناقضتها للسمع والعقل
وان السمع والعقل انما يقتضيان الاثبات وعلو الرب علي جميع
المخلوقات واستوائه علي عرشه فوق سبع سموات قال ابو الحسن
الاشعري في كتابه الابانة والموجز والمقالات وهذا لفظه
في كتاب الموجز اذ هو من اجل كتبه المتوسطات ان قال
قايل ما تقولون في الاستواء قيل له نقول ان الله عز وجل مستوي
علي عرشه كما قال الرحمن علي العرش استوي وقد قال
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال بل رفعه
الله اليه وقال يدبر الامر من السماء الي الارض ثم يعرج
اليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
ابلغ

ابلغ الاسباب اسباب السماوات فاطلع الي اله موسي واني
لاظنه كاذبا كذب موسي في قوله ان الله عز وجل فوق السموات
وقال عز وجل أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض والسماء
والسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات قال أأمنتم
من في السماء لانه مستو علي العرش الذي هو فوق السموات وكل ما
علا فهو سماء فالعرش اعلي السموات ثم قال وقال القايلون
من الجهمية والمعتزلة والحرورية ان معني قوله الرحمن
علي العرش استوي انه استولي وملك وقهر وجل وان
يكون الله علي عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا في الاستوا
علي القدرة قال ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش
والارض السابعة لان الله قادر علي كل شي الي ان قال لم
يجز ان يكون الاستوا علي العرش الاستيلا الذي هو في الاشياء
كلها ووجب ان يكون معني الاستواء يختص بالعرش دون
الاشياء كلها انتهي وبالاسناد السابق الي ابن القيم في كتاب
الصواعق المنزلة قال الاشعري ومما يوكد ان الله مستو علي

Copyright © King Saud University

عرشه دون الاشيا كلها ما نقله اهل الرواية عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم من احاديث النزول لقوله ينزل ربنا تبارك
وتعالي كل ليلة الي سماء الدنيا فيقول هل من سايل فاعطيه
هل من مستغفر فاغفر له هل من داع فاستجيب له حتي يطلع
الفجر انتهي وهذا دليل علي ان النزول عنده علي ظاهره وان
نزوله تعالي من العرش الذي هو المستوي لانه جعله دليلا علي
ان الاستواء علي العرش علي ظاهره لا بمعني الاستيلا فلولا ان
الاستواء علي العرش عنده علي ظاهره ما كان النزول منه علي
ظاهره لكن النزول علي ظاهره عنده كما تبين فالاستواء علي
ظاهره عنده لا بمعني الاستيلا **اخبرنا** شيخنا العارف بالله
صفي الدين احمد بن محمد المدني نفع الله به بسنده الي الزين
زكريا عن الحافظ بن حجر عن ابي هريرة عبد الرحمن ابن
الذهبي عن ابيه الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي
الشافعي انه قال في كتاب العلو قال الامام ابو الحسن الاشعري
في كتابه الابانة في اصول الديانة له في باب الاستواء فان

قال

قال قايل ما تقولون في الاستواء قيل نقول ان الله عز وجل
مستو علي عرشه الي اخر ما سقناه عن ابن تيمية وابن
القيم ثم قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي وكتاب الابانة
من اشهر تصانيف ابي الحسن شهره الحافظ ابن عساكر
واعتمد عليه ونسخه بخطه الامام محي الدين النووي
وبالاسناد الي الذهبي قال في كتاب العلو قال الامام
ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري البصري المتكلم
في كتابه مقالات الاسلاميين فذكر فرق الخوارج والروافض
والجهمية وغيرهم الي ان قال ذكر مقالات اهل السنة واصحاب
الحديث جملة قولهم الاقرار بالله وملايكته وكتبه ورسله
وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان الله علي عرشه كما
قال الرحمن علي العرش استوي وان له يدين بلا كيف كما قال
لما خلقت بيدي الي ان قال ويصدقون بالاحاديث التي جاءت
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله ينزل الي السماء الدنيا

Copyright © King Saud University

ويقول هل من مستغفر ويقرون ان الله يجي يوم القيامة
كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه
كيف يشاء قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الي ان قال
فهذه جملة مما يامرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا
من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله قال الذهبي
وذكر الاشعري في هذا الكتاب المذكور في باب هل الباري
في مكان دون مكان ام لا في مكان ام في مكان فقد اختلفوا في ذلك
علي سبع عشرة مقالة منها قال ان اهل السنة واصحاب الحديث
انه ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه علي العرش كما قال الرحمن
علي العرش استوي ولا نتقدم بين يدي الله بالقول بل نقول
استوي بلا كيف وان له يدين كما قال خلقت بيدي وانه ينزل الي
الي سماء الدنيا كما جاء في الحديث ثم قال وقالت المعتزلة استوي
علي عرشه بمعني استولي وتاولوا اليد بمعني النعمة ثم قال وقال
ابو الحسن الاشعري في كتاب جملة المقالات له رايته بخط المحدث
ابي علي بن شاذان فسرد نحوا من هذا الكلام في مقالة اصحاب الحديث

فتركت

٨

فتركت ايراد الفاظه خوف الاطالة والمعني واحد قال ونقل الامام
ابو بكر ابن فورك المقالة المذكورة عن اصحاب الحديث عن ابي
الحسن الاشعري بهيئتها ثم قال في اخرها فهذا يحقق لكل من
الغا ظه انه معتقد لهذه الاصول التي هي قواعد اصحاب الحديث
واساس توحيدهم وبالاسناد الي الحافظ ابن حجر عن البرهان
ابراهيم بن احمد التنوخي عن ابي نصر محمد ابن محمد بن محمد الفارسي
عن جده ابي النصر محمد بن هبة الله الشيرازي ثم الدمشقي عن
الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي الشافعي
انه قال في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نسب الي الشيخ ابي الحسن
الاشعري بعد بسط فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد
مستصوب المذهب عند اهل المعرفة بالعلم والانتقاد فلا بد ان
نحكي عنه معتقده علي وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد فيه او ننقص
منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة حاله في اصول الديانة فاسمع ما ذكره
في اول كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله الاحد الواحد
العزيز الماجد فرد في خطبته الرد علي المعتزلة والقدرية و

Copyright © King Saud University

والجهمية والرافضة الي ان قال فان قال قايل قد انكرتم قول المعتزلة
والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجيه فعرفونا قولكم
الذي تقولون به وديانتكم التي تدينون بها قيل له قولنا الذي نقول
به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلي
الله عليه وسلم وما روي عن اصحابه والتابعين وايمة الحديث
ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر الله
وجهه قايلون ولمن خالف قوله مجانبون الي ان قال وجملة
قولنا ان نقر بالله وملايكته وكتبه ورسله وما جاء من عند
الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلي الله علي وسلم
لا نرد من ذلك شيا وان الله اله واحد فرد صمد لا اله غيره
وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان
الساعة لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله
مستوي علي عرشه كما قال الرحمن علي العرش استوي
وان له وجها كما قال ويبقي وجه ربك وان له يدين كما قال بل
يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا

وبذين

وان الله يري بالابصار يوم القيمة كما يري القمر ليلة البدر
يراه المومنون الي ان قال ونثبت ان الله يقلب القلوب وان القلوب
بين اصبعين من اصابعه وانه يضع السموات علي اصبع كما جاء
في الحديث وانه يقرب من خلقه كيف يشاء كما قال ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين او ادني
انتهي قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي في كتاب العلو
بعد ما ساق قول الشيخ ابي الحسن في الابانة الذي ذكرناه كان ابو الحسن
اولا معتزليا اخذ عن ابي علي الجبائي ثم نابذه ورد عليه وصار متكلما
للسنة ووافق ايمة الحديث فيما يقولونه وهو ما سقناه عنه من
انه نقل اجماعهم علي ذلك وانه موافقهم وكان يتوقد ذكاء
اخذ علم الاثر عن الحافظ زكريا بن يحيي الساجي توفي سنة ٣٢٤
وله اربع وستون سنة رحمه الله تعالي فلو انتهي اصحابنا المتكلمون
الي مقالة ابي الحسن هذه ولزموها لاحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض
حكماء الاوائل في الاشياء فلا قوة الا بالله انتهي اقول من خوضهم
تاويل المتشابهات لصرفها عن ظواهرها بالفكر ظنا ان اجراءها

علي ظواهرها لا يجامع التنزيه وقد تبين بما قررناه ان الحق سبحانه

وتعالي منزه عن جميع صفات النقص وان تجليه في الصورة لا ينافي

التنزيه وان هذه المتشابهات التي اولوها بصرفها عن ظواهرها

من توابع التجلي في الصورة فلما كانت لا تنافي التنزيه فلا حاجة

الي صرفها بل اتباع السلف في الايمان بظواهرها مع التنزيه بليس

كمثله شي هو المتعين علي كل ناصح نفسه وبالله التوفيق

التنبيه السادس اخرج الحافظ ابو عبد الله الذهبي

في كتاب العلو بسنده الي البيهقي بسنده الي نعيم بن حماد يقول

سمعت نوحا الجامع يقول كنت عند ابي حنيفة اول ما ظهر اذ جاءته

امراة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فاظنني اقل

ما رايت عليها عشرة الاف نفس فقيل لها ان [illegible] ههنا

رجلا قد نظر في المعقول يقال له ابو حنيفة فاتيه فاتته فقالت

انت الذي تعلم الناس المسايل وقد تركت دينك اين الهك الذي

تعبده فسكت عنها ثم مكث سبعة ايام لا يجيبها ثم خرج

الينا وقد وضع كتابا ان الله تبارك وتعالي في السما دون الارض قال

الحافظ

الحافظ الذهبي و بلغنا عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي صاحب

الفقه الاكبر قال سالت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء

او في الارض فقال فقد كفر لان الله تعالي يقول الرحمن علي

العرش استوي وعرشه فوق سمواته فقلت انه يقول اقول علي العرش

استوي ولكن قال لا ادري العرش في السماء او في الارض فقال

اذا انكر انه في السماء فقد كفر رواها صاحب الفاروق

باسناده عن ابي بكر نصير بن يحي عن الحكم قال الذهبي سمعت

القاضي الامام تاج الدين عبد الخالق بن علوان قال سمعت

الامام ابا محمد عبد الله بن احمد المقدسي مولف المقنع يقول

بلغني عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال من انكر ان الله في السماء

فقد كفر انتهي قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ونقل محي

السنه البغوي في تفسيره عن ابن عباس واكثر المفسرين في معني

الاستواء ان معناه ارتفع وبنحوه قال ابو عبيدة والفراء

وغيرهما واخرج ابو القاسم اللالكائي في كتاب السنه من طريق

الحسن البصري عن امه عن ام سلمة انها قالت الاستوا غير مجهول

Copyright © King Saud University

والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر و من طريق
الربيعه بن ابي عبد الرحمن انه سئل كيف استوي علي العرش فقال الاستوا
غير مجهول والكيف غير معقول وعلي الله ارساله وعلي رسوله البلاغ
وعلينا التسليم و اخرج البيهقي بسند جيد عن الاوزاعي قال كنا
والتابعون متوافرون نقول ان الله علي عرشه ونومن بما ورد به
السنة من صفاته و اخرج الثعلبي من وجه اخر عن الاوزاعي
انه سئل عن قوله تعالي ثم استوي علي العرش فقال هو كما وصف نفسه
و اخرج البيهقي بسند جيد عن عبيد الله بن وهب قال كنا عند
مالك فدخل رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن علي العرش استوي
كيف استوي فاطرق مالك فاخذته الرحضا ثم رفع راسه فقال
الرحمن علي العرش استوي كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف
وكيف عنه مرفوع وما اراك الا صاحب بدعة اخرجه و من طريق
يحيي بن يحيي عن مالك نحو المنقول عن ام سلمة لكن قال فيه والاقرار
به واجب والسوال عنه بدعة و اخرج البيهقي من طريق ابي
داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد

وحماد

وحماد ابن سلمة وشريك وابو عوانه لا يحدون ولا يشبهون
ويروون هذه الاحاديث ولا يقولون كيف قال ابو داود وهو قولنا
قال البيهقي وعلي هذا مضي اكابرنا و اسند اللالكائي عن محمد بن
الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الي المغرب علي
الايمان بالقران وبالاحاديث التي جا بها الثقات عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير
فمن فسر شيئا منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي
صلي الله عليه وسلم واصحابه وفارق الجماعة لانه وصف
الرب بصفة لا شي و من طريق الوليد بن مسلم قال سالت
الاوزاعي ومالكا والثوري والليث بن سعد عن الاحاديث
التي فيها الصفة فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف و اخرج ابن
ابي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الاعلي سمعت
الشافعي يقول لله اسماء وصفات لا يسع احد ردها ومن خالف
بعد ثبوت الحجة كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان
علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر فنثبت هذه الصفات

ونفي عنها التشبيه كما نفي عن نفسه فقال ليس كمثله شيء
و اسند البيهقي بسند صحيح عن احمد ابن ابي الحواري عن
سفيان بن عيينه قال كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره
تلاوته والسكوت عنه ومن طريق ابي بكر الضبعي قال مذهب
اهل السنه في قوله الرحمن علي العرش استوي قال بلا كيف والاثار
فيه عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعي واحمد ابن حنبل وقال
الترمذي في الجامع عقب حديث ابي هريرة في النزول وهو علي
العرش كما وصف نفسه في كتابه كذا قال غير واحد من اهل
العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات وقال في باب
افضل الصدقة قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم
ولا يقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينه وابن المبارك
انهم امروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم من اهل السنة و
والجماعة واما الجهمية فانكروها وقالوا هذا تشبيه فقال اسحق
بن راهويه انما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع وقال
في تفسير المائدة قال الائمة نؤمن بهذه الاحاديث من غير تفسير
منهم

منهم الثوري ومالك وابن عيينه وابن المبارك وقال ابن عبد
البر اهل السنة مجمعون علي الاقرار بهذه الصفات الواردة في
الكتاب والسنه ولم يكيفوا شيئا منها واما الجهمية والمعتزلة و
والخوارج فقالوا من اقر بها فهو مشبه فسماهم من اقر بها معطلة
وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء
في هذه الظواهر فراي بعضهم تاويلها والتزم ذلك في اي الكتاب
وما يصح من السنن وذهب ائمة السلف الي الانكفاف عن التاويل
واجراء الظواهر علي مواردها وتفويض معانيها الي الله عز وجل
والذي نرتضيه رايا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الامة
للدليل القاطع ان اجماع الامة حجة فلو كان تاويل هذه الظواهر
حتما لاوشك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة
واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين علي الاضراب عن التاويل
كان ذلك هو الوجه المتبع انتهي قال الحافظ ابن حجر وقد
تقدم النقل عن اهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار
كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا

Copyright © King Saud University

من اخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه اهل
القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة
صلوات الله عليه وسلامه انتهى **اقول** قد نقل الحافظ
ابو عبد الله الذهبي في كتاب العلو كلام امام الحرمين في النظامية
كما نقله الحافظ ابن حجر ثم **قال** بعد قوله كان هذا هو الوجه
المتبع فلتجرا آية الاستوا وآية المجي وقوله لما خلقت
بيدي على ذلك انتهى ثم **قال** الذهبي وقال الفقيه ابو عبد الله
الرستمي الذي اجاز الكرعه حكا لنا الامام ابو الفتح محمد بن علي
قال دخلنا على الامام ابي المعالي ابن الجويني نعوده في مرض
موته فاقعد فقال لنا اشهدوا علي اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها
اخالف فيها ما قال السلف واني اموت على ما يموت عليه عجايز
نيسابور انتهى قال قلت هذا معني قول بعض الائمة عليكم
بدين العجايز يعني انهن مومنات ثابتة على فطرة الاسلام
لم يدرين ما علم الكلام انتهى وبالله التوفيق

التنبيه السابع قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري

في باب وكان عرشه على الماء بعد قول البخاري وقال مجاهد
استوي علا على العرش قال ابن بطال اختلف الناس في الاستوا
المذكور هنا فقالت المعتزلة معناه الاستيلا بالقهر والغلبة
وقالت المجسمة معناه الاستقرار وقال بعض اهل السنة معناه
ارتفع وبعضهم معناه علا وبعضهم معناه الملك والقدرة
ثم قال ابن بطال فاما قول المعتزلة فانه فاسد لانه لم يزل قاهرا
غالبا مستوليا وقوله ثم استوي تقتضي افتتاح هذا الوصف بعد
ان لم يكن ولازم تاويلهم انه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهر
من غالبه وهذا منتف عن الله **اقول** في المواقف وشرحه لا
يقال في الاستوا بمعني الاستيلا يشعر بالاضطراب والمقاومة والمغالبة
اي يشعر بسبق هذه الامور التي يستحيل في الله لانا نجيب بمنع
الاشعار الا ترى ان الغالب لا يشعر به كما في قوله تعالى والله
غالب على امره نعم ربما يفهم سبق تلك الامور من خصوصية
من اسند اليه الاستيلا في امر مخصوص انتهى **اقول** اعتبار
خصوصية من اسند اليه الاستواء يقتضي ان المتشابه يسند الي الحق

Copyright © King Saud University

بوجه بجامع التنزيه والي الخلق بوجه يناسبه واذا كانت خصوصية
المسند اليه معتبرة فلا حاجة الي صرف الاستواء عن ظاهره بل
يسند اليه تعالي علي ظاهره بوجه مجامع للتنزيه كما تبين ثم قال
ابن بطال واما قول المجسمة ففاسد لان الاستقرار من صفات الا
جسام ويلزم منه الحلول والتناهي وهو محال في حق الله تعالى
اقول لا يلزم من ذلك تجسيم لان الاستواء بمعني الاستقرار من
صفات التجلي في الصورة وقد تبين بقاء التنزيه مع التجلي في الصورة
فكن امعما يتبع ذلك ثم قال واما تفسير استوي بعلا فهو صحيح
وهو المذهب الحق وقول اهل السنة واما من فسره ارتفع
ففيه نظر لانه لم يصف به نفسه اقول قال الحافظ ابن حجر
في فتح الباري اورد شيخ الاسلام الحافظ ابو اسمعيل عبد الله
الهروي في كتابه الفاروق حديث النزول الي السما الدنيا من
طرق كثيرة منها انه اورده من حديث ابي الخطاب انه سال
النبي صلي الله عليه وسلم عن الوتر فقال احب الي ان اوتر اوا صلي
الي نصف الليل ان الله يهبط الي سماء الدنيا في الساعة السابعة

فيقول

فيقول هل من داع فذكر الحديث وفي اخره حتي اذا طلع
الفجر ارتفع ومن حديث ابن مسعود وفيه فاذا طلع الفجر
صعد الي العرش ومن حديث عبادة بن الصامت وفي اخره
ثم يعلو ربنا علي كرسيه وقال الحافظ الذهبي في كتاب
العلو في حديث ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله
اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان في عماء
الحديث ورواه اسحق بن راهويه عن عبد الصمد بن
عبد الوارث عن حماد وعنده ثم كان العرش فارتفع
علي عرشه واخرج حديث انس في زيارة اهل الجنة
ربهم تبارك وتعالي يوم الجمعة من طريق القاضي ابي يوسف
وفي اخره فيتجلي لهم ربهم فينظرون الي وجهه ثم ارتفع
علي كرسيه وارتفع اهل الغرف الي غرفهم واخرج عبد الله
بن الامام احمد في كتاب الرد علي الجهمية تصنيفه عن حجاج
بن محمد يعني الاعور عن ابن جريج عن عطا عن عبيد
بن عمير يعني الليثي قاضي مكة قال ينزل الرب عز وجل شطر الليل

Copyright © King Saud University

الي سماء الدنيا فيقول من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له

حتي اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل فقد ورد اسناد الارتفاع

والصعود اليه كما ورد اسناد العلو ثم **قال** ابن بطال واختلف

اهل السنة هل الاستواء صفة ذات او صفة فعل فمن قال معنا

علا قال هي صفة ذات ومن قال غير ذلك قال هي صفة فعل

وان الله خلق فعلا سماه استوي علي عرشه لا ان ذلك

قايم بذاته لاستحالة قيام الحوادث به انتهي **اقول** الاستوا

في اية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم

استوي علي العرش سوا كان معناه علا او ارتفع او صعد او

استقر ليس صفة ذات لان صفة الذات ازلية والاستواء

علي العرش بعد خلق السموات والارض حادث لانه متاخر

عن خلق السموات والارض وهو متاخر عن خلق العرش

بخمسين الف سنة ففي صحيح مسلم مرفوعا كتب الله مقادير

الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنه و

وعرشه علي الما والمتاخر عن الحادث حادث فلا يكون

صفة

صفة ذات ولا يلزم من كونه حادثا قيام الحوادث بذاته

لان الاستوا سواء كان بمعني علا او ارتفع او صعد او استقر صفة

فعل للتجلي الالهي في الصورة الجامع للتنزيه بليس كمثله شي

كما تبين لا صفة الذات فاستحال قيام الحوادث بذاته تعالى

لدينا في قيام الاستواء بمعني العلو او الارتفاع او الاستقرار

الحادث بمظهر التجلي لما تبين ان التجلي في الصورة لدينا في

التنزيه فكذا ما يتبع ذلك من قيام الاستواء الحادث بمظهر

التجلي **قال** الحافظ ابن حجر وقد الزمه اي ابن بطال

من فسره بالاستيلا بمثل ما الزم هو به من انه صار قاهرا

بعد ان لم يكن حيث قال فيلزم انه صار عاليا بعد ان لم يكن

اقول هذا الالزام صحيح لان الاستواء علي العرش

في الاية المذكورة انما وقع بعد خلق السموات والارض المتاخر

عن خلق العرش باكثر من خمسين الف سنة وكلما كان كذلك

صح انه تعالى صار عاليا على العرش بعد ان لم يكن وقد تبين

انه لا محذور في ذلك لما تبين انه من صفات الفعل المظهر

Copyright © King Saud University

التجلي المجامع للتنزيه لا من صفات الذات المنافي لذلك
ثم قال الحافظ ابن حجر والانفصال عن ذلك للتفرقة بين
بالتمسك بقوله تعالي وكان الله عليما حكيما فان اهل
العلم بالتفسير قالوا معناه لم يزل كذلك اقول لا يصح الا
نفصال لاحد من الفريقين بذلك لان العلم قد دل الدليل
علي انه صفة ذاتية فاقتضي ذلك ان يكون كان في الاية دايمة
اي كان في الازل ولم يزل عليما واما الاستوا في الاية فقد دل
الدليل علي انه حادث كما تبين ولا شي من الحادث بازلي
فلا يصح ان يقال استوي علي العرش في الازل ولم يزل
لان هذا مع انه ينافيه اية ثم استوي علي العرش يقتضي قدم
العرش والعرش حادث بالنص والاجماع واما ان الله
تعالي كان قادرا في الازل ولم يزل ومستوليا في الازل ولم يزل
فصحيح لكن اية ثم استوي علي العرش لا تقبل ذلك لان
العطف بثم علي الحادث ينافي الازلية وهو دليل علي ان
الاستواء في الاية ليس بمعني القدرة والاستيلا والملك فان هذه

الصفات

الصفات دايمة للحق تعالي والاستوا ليس كذلك كما تبين
ومما يدل ان الاستواء بمعني الاستقرار والعلو لا الاستيلا
ما صح عن ابي هريرة مرفوعا ينزل ربنا عز وجل كل
ليلة الي السماء الدنيا حين يبقي ثلث الليل الاخر رواه
الشيخان وابو داود وعند مسلم حتي ينفجر الفجر وفي لفظ عند
ابن خزيمة حتي يطلع الفجر بل حديث النزول كل ليلة متواتر
فقد قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي في كتاب العلو
قد الفت احاديث النزول في جزء وذلك متواترا قطع به
انتهي قلت لم اقف علي هذا الجزء ولكني تتبعت طرقه فوجدته
رواه من الصحابة مرفوعا اكثر من عشرين شخصا وقد
مر ان ما رواه من الصحابة عشرة فصاعدا فهو متواتر
عند اهل الحديث فاخرج الشيخان وابو داود عن ابي
هريرة كما مر واخرج الترمذي عن عايشة قالت وفي الباب
عن ابي بكر الصديق واخرج الحافظ ابو بكر محمد ابن اسحق
بن خزيمة في كتاب التوحيد عن ابي هريرة وابي سعيد ورفاعة

Copyright © King Saud University

ابن عرابة الجهني وجبير بن مطعم وعثمان بن ابي العاص وابي الدردا
وابي بكر الصديق واخرج الحافظ ابو بكر احمد بن ابي عاصم في كتاب
السنة عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري وجبير بن مطعم وعثمان
ابن ابي العاص وابي بكر الصديق وابي موسي الاشعري ومعاذ
ابن جبل وابن عباس واخرج الحافظ ابو بكر محمد بن الحسين
الاجري في كتاب الشريعة عن ابي هريرة وابي سعيد ورفاعة
بن عرابة الجهني وعبد الله بن مسعود وجبير بن مطعم وعبادة
وعبادة بن الصامت واخرج الحافظ ابو عبد الله محمد بن
بن اسحق بن منده الاصبهاني في كتاب التوحيد عن ابي هريرة
وابي سعيد وجبير بن مطعم ورفاعه بن عرابة الجهني وعمرو
بن عبسه السلمي وابي الدردا قال وروي هذا الحديث
عن علي بن ابي طالب وابن عباس وجابر وعباده وبن مسعود
وروي عن ابي بكر وعلي وجابر وابي موسي وعايشة وابي ثعلبة
الخشني ليلة النصف من شعبان واخرج الحافظ ابو القاسم
هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكاي في كتاب
السنة

السنة عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري وعلي بن ابي طالب
وابي بكر وجابر ورفاعه الجهني وابي الدردا وابن مسعود و
جبير بن مطعم وابي ثعلبة الخشني وعمرو بن عبسه السلمي
وعقبه بن ابي عامر وابي موسي الاشعري وابن عباس وعايشه
وام سلمه قال وفي الباب عن عثمان ابن ابي العاص ومعاذ
بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وسهل بن سعد وابي الخطاب
رجل من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم واخرج الحافظ
ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في الاسماء والصفات عن
ابي هريرة وابي سعيد وجبير ابن مطعم ثم قال وقد روي
في معني هذا الحديث عن ابي بكر الصديق وعلي بن ابي طالب
وعبد الله ابن مسعود وعبادة بن الصامت ورفاعة بن عرابة
وجابر بن عبد الله وعثمان بن ابي العاص وابي الدردا و
وانس بن مالك وعمرو بن عبسه وابي موسي الاشعري
وغيرهم رضي عنهم عن النبي صلي الله عليه وسلم وروي
فيه عن عبد الله ابن عباس وام سلمة وغيرهما رضي الله عنهم

Copyright © King Saud University

فهولاء تسعة عشر صحابيا رووه عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم بالاسناد المتصل اليهم واما حديث ابي
ثعلبه فبلفظ يطلع الله علي خلقه ليلة النصف من شعبان
الحديث واما حديث عبد الرحمن بن عوف وسهل بن
سعد وانس فلم اقف بعد علي وصله فالجملة ثلاث وعشرون
صحابيا رضي الله عنهم اجمعين **فاقول** وبالله التوفيق
اذا صح بالتواتر ان ربنا تبارك وتعالي ينزل كل ليلة الي السماء
الدنيا ولا يزال بها حتي يطلع الفجر وجمهور السلف قد اجروا
النزول علي ظاهره **فقد قال** الحافظ ابن حجر في فتح الباري
منهم من اجراه علي ظاهره مومنا به منزها لله تعالي عن
الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره
عن الايمة الاربعة والسفيانين والحمادين والاوزاعي
والليث وغيرهم انتهي والنزول المجري علي ظاهره انما هو من
العرش الذي هو المستوي بدليل ان الصعود بعد طلوع
الفجر الي العرش كما مر من حديث ابن مسعود فاذا طلع

الفجر

الفجر صعد الي العرش وهو من اوضح الدلايل علي ان الاستواء
بمعني العلو والارتفاع وان الاستقرار لا بمعني الاستيلاء والقدرة
والملك وقد تبين ان اجراء الاستواء علي ظاهره وكذا النزول
لا ينافي التنزيه ليس كمثله شي لان كل منهما من صفات
التجلي في المظهر لا من صفات الذات الاقدس وقد تبين
ان التجلي في المظهر لا ينافي التنزيه ولا يستلزم قيام الحوادث
بذاته تعالي وانما تقوم الحوادث بمظهر التجلي ولا تتغير الذات
بذلك فلا حاجة الي تاويل الاستوا بالقدرة والملك
والاستيلاء **ويويده** ان النزول من العرش مصرح به
في حديث ابن مسعود فقد قال الحافظ السيوطي في البدور
السافرة اخرج الدارقطني في الروية والطبراني والحاكم
وصححه والبيهقي والاجري في كتاب الروية واسحق بن
راهويه في مسنده وابن ابي الدنيا من طرق عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يجمع الله
الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم اربعين سنة شاخصة ابصارهم

الي السماء ينظرون فصل القضاء وينزل الله تعالي من العرش
الذهبي
الي الكرسي الحديث واورده الحافظ ابو عبد الله في كتاب
العلو من رواية الحافظ بن وارة وعبد الله ابن الامام
احمد والحافظ ابو امية الطرسوسي وقال اسناده حسن
فاقول اذا صح ان النزول من العرش علي ظاهره ثبت ان الاستوا
علي العرش علي ظاهره وقد تبين ان شيئا من ذلك لا ينافي التنزيه
بليس كمثله شي قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب
قوله تعالي يريدون ان يبدلوا كلام الله من كتاب التوحيد
والدليل علي ان النزول صفة فعل تعليقه بوقت محدود
وما لم يزل لا يتعلق بالزمان فصح انه فعل حادث قال وقد عقد
شيخ الاسلام ابو اسمعيل الهروي في كتابه الفاروق بابا
لهذا الحديث واورده من طرق كثيرة ثم ذكره من طرق
زعم انها لا تقبل التاويل مثل حديث عطا مولي ام حبيبة
عن ابي هريرة بلفظ اذا ذهب ثلث الليل فذكر الحديث وزاد
فلا يزال بها حتي يطلع الفجر اخرجه النسائي وابن خزيمه

في صحيحه وهو من رواية محمد بن اسحق وفيه اختلاف
اقول قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي في الكاشف محمد بن
اسحق بن يسار المطلبي مولاهم المدني الامام كان صدوقا
من بحور العلم واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن صححه
جماعة انتهي وقد صرح الحافظ ابن حجر في شرح النخبة بان
ما يتفرد به محمد بن اسحق يعد حسنا وهذا الحديث لم يتفرد به
ابن اسحق بل له متابعات صحيحة فيكون الحديث حسنا لذاته
صحيحا لغيره فان الحسن لذاته يصح بكثرة طرقه لان للصورة
المجموعة قوة تجبر القدر الذي قصر به ضبط راوي الحسن
عن راوي الصحيح قال الحافظ ابن حجر بعد ما ذكر هذا ومن
ثمه يطلق الصحة علي الاسناد الذي يكون حسنا لذاته لو تفرد
اذا تعدد انتهي ثم قال الحافظ ابن حجر في تتمة كلام شيخ الاسلام
في الفاروق وحديث ابن مسعود وفيه فاذا طلع الفجر صعد الي
العرش اخرجه ابن خزيمه وهو من رواية ابراهيم الهجري وفيه
مقال واخرجه ابو اسمعيل من طريق اخري عن ابن مسعود

Copyright © King Saud University

قال جاء رجل من بني سليم الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال علمني فذكر الحديث وفيه فاذا انفجر الفجر صعد
وهو من رواية عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن عم ابيه ولم يسمع منه ومن حديث عبادة بن الصامت
وفي اخره ثم يعلو ربنا علي كرسيه وهو من رواية اسحق ابن
يحيي عن عباده ولم يسمع منه ومن حديث جابر وفيه ثم يعلو
ربنا الي السماء العليا الي كرسيه وهو من رواية محمد ابن اسمعيل
الجعفري عن عبد الله بن سلمة بن اسلم وفيهما مقال ومن
حديث ابي الخطاب انه سال النبي صلي الله عليه وسلم عن
الوتر فذكر الحديث وفي اخره حتي اذا اطلع الفجر ارتفع وهو
من رواية ثويربن ابي فاختة وهو ضعيف فهذه الطرق كلها
ضعيفة وعلي تقدير ثبوتها لا يقبل قوله انها لا تقبل التاويل
فان محصلها ذكر الصعود بعد النزول فكما قبل النزول التاويل
لا يمنع قبول الصعود التاويل والتسليم اسلم كما تقدم والله اعلم
انتهي **اقول** قال الحافظ ابن حجر في القول المسدد ان كثرة

الطرق

الطرق اذا اختلفت المخارج تزيد المتن قوة وان كان في رواة
الحديث من لا يعرف حاله وقال في قوة الحجاج ان الحديث المعمول
عند اهل الحديث ما اتصل سنده وعدلت رجاله او
اعتضد بعض طرقه ببعض حتي يحصل القوة بالصورة المجموعة
ولو كان كل طريق منها لو انفردت لم تكن قوية قال وبهذا
يظهر عذر اهل الحديث في تكثيرهم طرق الحديث الواحد
ليعتمد عليه اذ الاعراض عن ذلك يستلزم ترك الفقيه
العمل بكثير من الاحاديث اعتمادا علي ضعف الطريق التي
اتصلت اليه انتهي وهذا الحديث علي تقدير ضعف جميع
طرقه قد اختلفت مخارجه فاعتضد بعضها ببعض فيعتمد
عليه ثم ان محصلها ليس مجرد الصعود بعد النزول بل الصعود
الي العرش وهو لا يسند الي الملك واذا كان الصعود علي
ظاهره مع بقاء التنزيه كان النزول علي ظاهره مع التنزيه
يوضحه ما رواه ابن ابي عاصم في السنة عن عبيد بن السباق
انه بلغه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ينزل ربنا

عز وجل من اخر الليل فينادي منادٍ في السماء العليا الا نزل
الخالق العليم فيسجد اهل السماء ثم ينادي فيهم منادٍ بذلك
فلا يمر باهل السماء الا وهم سجود فان سجود اهل السموات
لا يكون لنزول ملك منهم بل انما هو لنزول الخالق
العليم كما قال فيقول شيخ الاسلام الهروي نفع الله
به انها لا تقبل التاويل مقبول نعم ان كان التاويل كما قال
من قال الحافظ ابن حجر عنهم ومنهم من افرط في التاويل
حتى كاد ان يخرج الى نوع من التحريف صح انه قابل التاويل
ولكن مثل هذا التاويل تحميل للفظ ما لا يطيقه بمقتضى
القرائن الا عند من يحرفون الكلم عن مواضعه ويقطعون
النظر عن القرائن قال الحافظ ابن حجر استدل بحديث ينزل
ربنا من اثبت الجهة وقال هي جهة العلو وانكر ذلك الجمهور
لان القول بذلك يفضي الى التحيز تعالى الله عن ذلك انتهى
اقول الاستدلال بحديث ينزل ربنا على اثبات جهة
العلو واضح لما صح من حديث ابن مسعود ان النزول من العرش

الذي

الذي هو المستوى والعرش اعلى الاجرام وذلك لا يفضي
الى التحيز لان الله سبحانه كان ولم يكن شيء غيره فالعرش حادث
فالله ليس بمتحيز بالذات لكنه من شانه ان يظهر في الاحياز
بمقتضى اطلاقه الحقيقي المصحح لتجليه في صورة لها التحيز
وقد تبين ان تجليه تعالى في الصورة يجامع التنزيه بليس
كمثله شيء والنزول من العرش المستوى من توابع
التجلي في الصورة لا من الصفات الذاتية ومن ظن انه
يفضي الى التحيز لم يفرق بين ما هو من الصفات الذاتية وبين
ما هو من صفات تجليه في الصورة والفرق محقق عند
الراسخين في العلم فان الله سبحانه وتعالى لا يتقيد ذاته
بتجليه في الصورة مع احكام نسبة الصورة كلها اليه وبالله
التوفيق **التنبيه الثامن** اخرج البخاري في كتاب
التوحيد من صحيحه من رواية شريك بن عبد الله
بن ابي نمر المدني انه قال سمعت انس ابن مالك رضي الله
عنه يقول ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة

Copyright © King Saud University

وساق الحديث الى ان قال حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى
اليه فيما يوحي الله خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة
ثم هبط حتى بلغ موسى وساق الحديث الى ان قال فعلا به يعني
جبريل الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه يا رب خفف
عنا فان امتي لا تستطيع هذا الحديث **قال** الحافظ ابن حجر
في فتح الباري قال الخطابي ليس في هذا الكتاب يعني صحيح البخاري
حديث اشنع ظاهرا ولا ابشع مذاقا من هذا الفصل
فانه يقتضي تحديد المسافة بين احد المذكورين وبين الاخر
وتمييز مكان كل واحد منهما هذا الى ما في التدلي من التشبيه
والتمثيل له بالشيء الذي تعلق من فوق الى اسفل ثم قال
الخطابي ان الذي وقع في هذه الرواية من نسبة التدلي للجبار
عز وجل مخالف لعامة السلف والعلماء واهل التفسير من
تقدم منهم ومن تاخر قال وقد روي هذا الحديث عن انس
من غير طريق شريك فلم يذكر فيه هذه الالفاظ الشنيعة

وذكر

وذلك مما يقوي الظن انها صادرة من جهة شريك انتهى
قال الحافظ ابن حجر قال ابو الفضل بن طاهر في جزء جمعه
سماه الانتصار لما في الاصحاح تعليل الحديث بتفرد
شريك ودعوى ابن حزم ان الافة منه شيء لم يسبق اليه
فان شريك قبله ائمة الجرح والتعديل ووثقوه ورووا عنه
وادخلوا حديثه في تصانيفهم واحتجوا به قال الحافظ ابن حجر
واما ما جزم به الخطابي من مخالفة السلف والخلف لرواية شريك
عن انس في التدلي ففيه نظر فقد وقع في رواية ميمون بن
سياه عن انس عند الطبراني فدنا ربك عز وجل فكان قاب
قوسين او ادنى وقد اخرج الاموي وهو سعيد بن يحيى في مغازيه
ومن طريقه البيهقي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابن عباس
في قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى قال دنا منه ربه وهذا سند
حسن وهو شاهد قوي لرواية شريك **اقول** ويشهد له
ايضا ما اخرجه النسائي في المجتبى من رواية يزيد بن ابي مالك
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت بدابة وساق الحديث

Copyright © King Saud University

الي ان قال فاتينا سدرة المنتهي فغشيتني ضبابة فخررت ساجدا
فقيل لي اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك
وعلي امتك خمسين صلاة الحديث قال الحافظ السيوطي
في الخصايص واخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن يزيد
بن ابي مالك عن انس قال لما كان ليلة اسري برسول الله صلي
الله عليه وسلم وساق الحديث الي ان قال فرجعت سريعا حتي انتهيت
الي الشجرة فغشيتني السحابة فخررت ساجدا وقلت رب خفف عنا
الحديث ففي هذا الحديث بيان ان نسبة الدنو والتدلي الي الرب تبارك
وتعالي لكونه كان متجليا في مظهر له الدنو والتدلي في ضبابة
او سحابة كما قال تعالي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام وقد صح بالتواتر حديث التجلي في الصورة وتواتر
حديث النزول كل ليلة الي السماء الدنيا وقد تبين ان ذلك
لا ينافي التنزيه فصح الدنو والتدلي للجبار تبارك وتعالي
المتجلي في مظهر له ذلك علي ظاهره مع بقاء التنزيه في المتدلي
في ضبابة هو الرب تبارك وتعالي متجليا في مظهر له ذلك علي ظاهره
ولذا

ولذا قال فخررت ساجدا وخاطبه فقال رب خفف عنا
واذا صح الدنو والتدلي للرب المتجلي في مظهر له ذلك صح تحديد
المسافة بينه متجليا وبين النبي صلي الله عليه وسلم وتحيز مكان
كل منهما عن الاخر لصحة ذلك عند التجلي في المظهر وبه يزول
الاشكال عن قوله فعلا به الي الجبار تبارك وتعالي فقال
وهو مكانه يا رب خفف عنا اذا كان الضمير في مكانه راجعا
الي الله اي مكانه الذي كان فيه من النبي صلي الله عليه وسلم
قاب قوسين او ادني اذ غشيته الضبابة عند سدرة المنتهي
وانه تعالي لم يصعد بعد الي العرش اذا علمت هذا تبين
لك ان تفرد شريك بلفظة وهو مكانه كما قال الخطابي
وفي هذا الحديث لفظة اخري تفرد بها شريك لم يذكرها
غيره يعني قوله وهو مكانه قال والمكان لا يضاف الي الله تعالي
انما هو مكان النبي صلي الله عليه وسلم في مقامه الاول الذي قام
فيه قبل هبوطه انتهي تفرد بما لا يقدح به في روايته لان الله
تعالي اذا تجلي في مظهر له الدنو والتدلي صح ان يضاف اليه

مكان من غير لزوم محذور لما تبين انه لا ينافي التنزيه فان
الله سبحانه من حيث ذاته لا مكان له فانه كان ولم يكن شي غيره
فلو كان له من حيث ذاته مكان كان المكان قديما لكن
العالم حادث فالله تعالي لا مكان له من حيث ذاته
لكنه تعالى لا طلاقه في التجلي فيما شاء اذ تجلي في مظهر له
ذلك صح ان يضاف اليه مكان ولولا ذلك ما افاد رجع الضمير
الي النبي صلي الله عليه وسلم لان مكان النبي ومقامه
الذي قام فيه قبل هبوطه هو المكان الذي كان فيه منه تعالي
قاب قوسين او ادني بعد ان دنا وتدلي في ضبابه وفيه اوحي
اليه بخمسين صلاة ولولا اعتبار التجلي في المظهر لم يصح ايضا
فعلا به الي الجبار لان الجبار حينئذ هو المنتهي فلولا انه
متجلي في مظهر يصح ان يضاف اليه مكان لم يصح ان يقال
فعلا به الي الجبار وما ذكر بعده في الحديث فلم يزل يردده
موسي الي ربه حتي صارت الي خمس صلوات ولا قول
موسي عليه السلام له صلي الله عليه وسلم في رواية
قتيبه

قتيبة عن انس فارجع الي ربك فاساله التخفيف لكن الرواية
صحت بكل ذلك وهو جار علي ظاهره عند السلف مع التنزيه
وهو عين الدليل علي ان الله متجل حينئذ في مظهر يصح ان يكون
له مكان فلا اشكال في شي من قوله فعلا به الي الجبار وقوله فلم
يزل موسي يردده الي ربه وقوله ارجع الي ربك وقوله فقال
وهو مكانه علي تقدير عود الضمير الي الله تعالي وقد مر النقل
عن الشيخ الاشعري قوله ان الله يقرب من عباده كيف يشاء
كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلي
فكان قاب قوسين او ادني وهذا نقله عن اهل السنة
واهل الحديث فنسبة الدنو والتدلي الي الجبار تبارك وتعالى
موافق لقول اهل السنة والحديث ومن نقله لاختلافهم في
مكان الحق سبحانه علي سبع عشرة مقالة وان قول اهل السنة
واصحاب الحديث انه ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه علي العرش
فتصريحهم بانه تعالي علي العرش مع التصريح بانه تعالي ليس
بجسم ولا يشبه الاشياء عين الدليل علي ان التجلي في مكان معين

Copyright © King Saud University

لادينافي التنزيه ولا يستلزم تجسيما فالمتشابهات لا تصرف
عنا ظواهرها مع نفي التشبيه ومما يدل علي تجلي الحق تعالي
في مكان معين حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين
ان رجلا سال ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلي الله عليه و
سلم يقول في النجوي قال قال يدنو احدكم من ربه حتي يضع
كنفه عليه وعند البيهقي في الاسما والصفات بلفظ كيف سمعت
رسول الله صلي عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يدني المومن
فيضع عليه كنفه ويستره من الناس الحديث والدنو هنا مكاني
بدليل انه جعله مُغَيًّا بوضع كنفه عليه وستره بذلك عن الناس
حين النجوي اي التناجي الذي بين الله وبين عباده قال
الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال ابن هبيرة وابن جمرة في الحديث
ان الله يكلم عباده المومنين في الدار الاخرة بغير واسطة والكنف
الجانب وهو دليل تجليه تعالي في مظهر له مكان وكنف فاته المصح
للدنو المكاني ووضع الكنف عليه ناش من عنايته تعالي بالعبد
لان المراد بالكنف العناية يوضحه حديث عدي بن حاتم مرفوعا

في

في الصحيحين ما منكم من احد الا سيكلمه الله يوم القيمة ليس
بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان يترجم وفي لفظ عند البخاري
ثم ليقفن احدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان
يترجم له لتصريحه بالوقوف بين يدي الله وذلك عند التجلي في المظهر
الذي له يدان ومكان القابل للاحتجاب ورفع الحجاب فرفع الحجاب
كما في هذا الحديث الصحيح واما الاحتجاب ففي حديث ابي مريم الازدي
رضي الله عنه عند ابي داود والترمذي سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول من ولاه الله عز وجل شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون
حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته
وفقره وحديث ابي هريرة مرفوعا عند ابي داود والنسائي
وابن ماجة وابن حبان ايما رجل انكر ولده وقد عرفه احتجب
الله منه يوم القيامة وحديث معاذ مرفوعا عند احمد والطبراني
بسند جيد من ولي من امر الناس شيئا فاحتجب عن اولي الضعف
والحاجة احتجب الله عنه يوم القيمة فان التجلي في مكان معين
بمقتضي تجليه في مظهر له ذلك هو المصحح للاحتجاب في حديث

Copyright © King Saud University

ابي مريم الازدي وابي هريرة ومعاذ ورفع الحجاب في حديث عدي
وقد تبين ان اجراء مثل هذه المتشابهات علي ظواهرها لا يستلزم
تجسيما ولا تشبيه فلا حاجة الي صرفها عن ظواهرها وقد مر
عن الشيخ الاشعري بانه استدل علي تجلي الحق تعالي في مكان
معين بقوله تعالي ثم ردوا الي الله مولاهم الحق وقوله تعالي
ولو تري اذ وقفوا علي ربهم قال اليس هذا بالحق وقوله تعالي
ولو تري اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولولا التجلي في مكان
معين بمقتضي التجلي في مظهر له ذلك لم يصح شي من تلك الامور
ثم في قوله تعالي اليس هذا بالحق وغيره مما اشتمل علي اسم الاشارة
دليل اخر علي تجلي الحق تعالي في مكان معين كقوله تعالي انبئوني
باسماء هولاء وقوله تعالي ولا تقربا هذه الشجرة وقوله تعالي ثم يقول
للملايكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون وقوله تعالي انتم اضللتم
عبادي هولاء وقوله تعالي لو كان هولاء الهة ما وردوها وذلك
ان الاشارة منه تعالي امتداد منه تعالي الي المشار اليه خياليا
او حسيا وذلك يقتضي كون كل منهما في مكان معين ليصح الاشارة

ومما يدل علي تجلي الحق سبحانه في مكان معين ما اورده السيوطي
في البدور السافرة من حديث انس عند البزار والطبراني في الاوسط
وابي يعلي والاجري والدارقطني والبيهقي في كتاب الرويه وابن ابي الدنيا
من طرق جيدة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاني جبريل
وفي يده مراة بيضا وساق الحديث الي ان قال ان ربك عز وجل اتخذ
في الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل ربنا تبارك
وتعالي من عليين علي كرسيه ثم حف الكرسي بمنابر من نور وجاء النبيون
حتي يجلسون عليها ثم حف المنابر من كراسي من ذهب ثم جاء الصديقون
والشهداء حتي يجلسون عليها ثم يجي اهل الجنة حتي يجلسون
علي الكثيب فيتجلي لهم ربهم تبارك وتعالي حتي ينظرون الي وجهه
الي ان قال ثم يصعد تبارك وتعالي علي كرسيه ويصعد معه الشهداء
والصديقون ويرجع اهل الغرف الي غرفهم الحديث قال
الحافظ الذهبي في كتاب العلو بعد تخريجه هذا الحديث حديث مشهور
وافر الطرق اقول وهو صريح في انه تعالي اذا تجلي لهم يوم الكثيب
تجلي وهو علي كرسيه المحفوف بالمنابر المحفوفة بالكراسي ومن وراهم

اهل الجنة علي كثيب المسك الابيض فهو مكان معين ومما يدل علي
تجليه تعالي في مكان معين حديث انس عند البخاري في الصحيح ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال يحبس المومنون يوم القيمة حتي يهموا
بذلك وذكر الحديث الي ان قال ولكن ائتوا محمدا صلي الله عليه وسلم
عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن
علي ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا الحديث
فالاستيذان علي ربه تبارك وتعالي في داره التي هي الجنة والاذن
له في الدخول عليه سبحانه وتعالي دليل تجليه في مكان معين يصح الدخول
عليه تعالي فيه بعد الاستيذان قال الحافظ ابن حجر قال الخطابي
هذا يوهم المكان والله منزه عن ذلك وانما معناه في داره التي اتخذها
لاوليائه وهي الجنة اقول لا شك ان الله منزه عن المكان
بمعني انه بالذات لا يقتضي مكانا لانه تعالي قديم والمكان حادث ولكنه
تعالي له ان يتجلي في مكان يقتضي تجليه في مظهر له ذلك من غير منافاة
للتنزيه فان التنزيه الشرعي هو انه تعالي منزه عن ان يكون ذاته
يقتضي التمكن في مكان لانه منزه عن ان يتجلي في مظهر يصح ان يكون له مكان

مع غناه

مع غناه الذاتي عن العالمين فان حديث التجلي في مظهر يصح ان يكون
له مكان وقد تواتر وقد تبين انه لا منافاة فيه للتنزيه فلا حاجة الي
ان يقال ان المراد بقوله في داره انها دار اوليائه فان الجنة دار تجليه
تعالي لاهل الجنة فيها وان كانت دار اوليائه ايضا فلا منافاة بين كونها
دار تجليه تعالي وبين كونها دار اوليائه يوضحه حديث انس
مرفوعا عند ابن ابي الدنيا خلق الله جنة عدن بيده وذكر الحديث
الي ان قال قال تعالي لها انطقي فقالت قد افلح المومنون فقال وعزتي لا يجاورني
فيك بخيل فصح الجوار لصحة التجلي في مظهر له مكان ومنه يظهر
صحة ان يكون لفظة في جنة عدن في حديث ابي موسي الاشعري
عند البخاري وما بين القوم وبين ان ينظروا الي ربهم الا رداء
الكبرياء علي وجهه في جنة عدن حالا من قوله ربهم اي حال
كونه متجليا في جنة عدن في مظهر له ذلك قال الحافظ ابن
حجر وقال عياض معناه راجع الي الناظرين اي وهم في جنة عدن
لا الي الله فانه لا تحويه الامكنة سبحانه اقول قد تبين انه لا
مانع من رجوعه الي الله تعالي فان الله تعالي من حيث ذاته لا تحويه

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

الامكنة ومن حيث تجليه في مظهر يصح ان يكون له مكان فجاز ان
يحويه مكان لعدم منافاته للتنزيه فكون الناظرين في الجنة
لا شك فيه فان الله ما يتجلي لاهل الجنة هذا التجلي الا
بعد دخولهم الجنة كما هو مصرح به في حديث صهيب
قال الحافظ ابن حجر ثم وجدت في حديث صهيب في تفسير
قوله تعالي للذين احسنوا الحسني وزيادة ما يدل علي ان المراد برداء
الكبرياء في حديث ابي موسي الحجاب المذكور في حديث صهيب وانه سبحانه
يكشفه لاهل الجنة اكراما لهم والحديث عند مسلم والترمذي والنسائي
وابن خزيمة وابن حبان ولفظ مسلم ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئا
ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة قال فيكشف
لهم الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم منه ثم تلا هذه الاية للذين
احسنوا الحسني وزيادة اخرجه مسلم عقب حديث ابي موسي
ولعله اشار الي تاويله به انتهي فاذا كان صريحا في ان هذا التجلي لاهل
الجنة بعد دخولهم الجنة فلا يحتاج الي بيان ان يقال ان القوم الناظرين

في الجنة

في الجنة وانما المحتاج الي البيان ان تجليه تعالى لهم اين يقع فذكر انه في جنة
عدن لا في مكان اخر فصح علي ظاهره قوله تعالي لا يجاورني فيك بخيل
وقوله صلي الله عليه وسلم فاستاذن علي ربي في داره فيؤذن لي عليه
ومما يويد ان تجليه تعالي لهم انما هو في جنة عدن ان اهل الجنة اذا توجهوا
لزيارة الحق سبحانه للمزيد كان منتهي سيرهم جنة عدن بمقتضي
حديث جابر حتي تنتهي بهم الي جنة عدن وهو ما اورده الحافظ
السيوطي في البدور السافرة في باب زيارة اهل الجنة ربهم حيث قال
واخرج البيهقي وابو نعيم في صفة الجنة عن جابر قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في مجلس لهم اذ سطع لهم
نور علي باب الجنة فرفعوا روسهم فاذا الرب تعالي قد اشرف فقال
يا اهل الجنة سلوني قالوا نسالك الرضي عنا قال رضاي احلكم
داري وانالكم كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسالك الزيادة
قال فيوتون بنجايب من ياقوت احمر ازمتها زبرجد اخضر
وياقوت احمر فجاوا عليها الي ان قال حتي ينتهي بهم الي جنة عدن
وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحبا بالصادقين

Copyright © King Saud University

مرحبا بالطايعين فيكشف لهم الحجاب فينظرون الي الله فيتمتعون
بنور الرحمن حتي لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الي القصور
بالتحف فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم فذلك قول الله نزلا من غفور رحيم انتهي ومما يدل
علي تجليه تعالي في مكان معين حديث معويه بن الحكم السلمي قال
الحافظ ابو عبد الله الذهبي في كتاب العلو من الاحاديث المتواترة
الواردة في العلو حديث معوية بن الحكم السلمي قال كانت لي غنم
بين احد والجوانية فيها جارية لي فاطلعتها ذات يوم فاذا الذيب
قد ذهب منها بشاة وانا رجل من بني ادم فاسفت فصككتها
فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فعظم ذلك
علي فقلت يا رسول الله افلا اعتقها فقال ادعها فدعوتها فقال
لها اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال
اعتقها اعتقها فانها مومنة قال الذهبي هذا حديث صحيح
رواه جماعة من الثقات عن يحيي بن ابي كثير عن هلال ابن ابي
ميمونة عن عطا بن يسار عن معوية السلمي اخرجه مسلم وابو داود

والنسائي

والنسائي وغير واحد من الايمة في تصنيفاتهم يمرونه كما جاء
ولا يتعرضون له بتاويل ثم ساقه من طرق عديدة منها بلفظ فمد
النبي صلي الله عليه وسلم يده اليها واشار مستفهما من في السماء
قالت الله قال فمن انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنة ومنها
بلفظ فقال لها من ربك قالت الله قال واين هو قالت في السماء
قال فمن انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنة فسوال
له صلي الله عليه وسلم اياها بقوله اين الله دليل علي صحة تجليه
في مكان معين لان السوال باين الله يقتضي ذلك وجوابها بقولها
في السماء جواب صحيح فانه صلي الله عليه وسلم اقرها علي ذلك
وحكم بانها مومنة كما امر الصحابي لقيط بن عامر علي سواله
بقوله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق واجابه صلي الله عليه وسلم
بما يدل علي صحة سواله باين حيث قال كان في عماء ما فوقه هواء
وما تحته هواء ثم خلق عرشه علي الماء فاتقرر في عقايد اهل السنة
انه تعالي لا يتمكن في مكان يراد به انه تعالي من حيث ذاته لا يتمكن في مكان
واما من حيث تجليه الاسمائي في مظهر يصح عليه التمكن في مكان

فله ذلك من غير منافاة للتنزيه فان احاديث التجلي في الصورة
قد تواترت والسلف اجروا المتشابهات علي ظواهرها مع التنزيه
بليس كمثله شئ فالتنزيه الشرعي هو ان الله تعالي لا يتمكن في مكان
من حيث الذات لانه كان ولا مكان وله ان يتمكن في مكان اذا تجلي في
مظهر له التمكن بمقتضي الاحاديث الصحيحة المتواترة جمعا بين
ادلة التنزيه وادلة التجلي في الصورة فان اعمال الدليلين مقدم
علي الغاء احدهما وبالله التوفيق **اذا علمت** بما تقرر ان
التجلي في مكان معين لا ينافي التنزيه بليس كمثله شئ ظهر لك ان
ما قاله الحافظ ابن حجر في قول الخطابي والمكان لا يضاف الي الله
تعالي انما هو مكان النبي صلي الله عليه وسلم من قوله وهذا الاخير
متعين وليس في السياق تصريح باضافة المكان الي الله تعالى انتهي
ليس بمتعين لان السياق وان لم يكن فيه التصريح باضافة المكان
الي الله لاحتمال عود الضمير الي النبي صلي الله عليه وسلم لكنه
لا مانع من اضافته اليه تعالي لعدم منافاته التنزيه كما تبين فلم يكن
عود الضمير الي النبي صلي الله عليه وسلم متعينا ثم نقل الحافظ ابن حجر

عن القرطبي

عن القرطبي انه قال وقيل تدلي الرفرف لمحمد صلي الله عليه
وسلم حتي جلس عليه ثم دنا محمد من ربه انتهي **اقول**
وهذا لا يمنع القول بتجلي الحق تعالي في مظهر له المكان والدنو
المكاني لان الدنو المكاني اذا صح للنبي صلي الله عليه وسلم الي ربه
تعالي دل ذلك علي ان الرب تعالي حينئذ متجلي في مكان معين
اذ لا يصح الدنو المكاني للنبي صلي الله عليه وسلم اليه تعالي
الا اذا تجلي الحق تعالي في مظهر يصح ان يكون له مكان معين مع بقاء
التنزيه واذا صح التجلي في مكان معين صح الدنو المكاني لكل منهما
الي الاخر فهذا الذي نقله القرطبي عدول عن ظاهر قوله
ودنا الجبار رب العزة الي ما يستلزمه فلا يجدي نفعا فالاجرا
علي ظاهره مع نفي التشبيه هو المسلك القويم الجامع بين
ادلة التنزيه والتجلي في الصورة وبالله التوفيق الفتاح العليم
مفتتح المقال في تفصيل جواب السوال قد
تبين ان حديث التجلي في الصورة متواتر عند اهل الحديث وان
ما سلك عليه الصحابة والتابعون واتباع التابعين والائمة الا ربعة

Copyright © King Saud University

والاشعري من اجراء المتشابهات علي ظواهرها مع نفي التشبيه
هو المسلك القويم طالبين ان صحة الظهور في اي صورة شاء ذاتي
للحق تعالي لان ذلك مقتضي غناه الذاتي عن وجود العالمين فالتجلي
في المظهر الذي له الاستواء والنزول والصعود والاتيان وغير ذلك
مما ورد به القران والاحاديث الصحيحة لا يناني التنزيه فلا حاجة
الي صرف المتشابهات عن ظواهرها **فنقول** وبالله التوفيق
قولكم هل تلك الصور التي يتجلي بها الحق سبحانه كتجليه لموسي
عليه السلام في صورة النار او يتجلي بها كتجليه يوم القيمة لاهل
لا هل الموقف في صورة تنكر وتعرف قديمة ام حادثة فان قلتم
انها قديمة وان الحادث الانكشاف المتجلي له بها استشكل بان
تعدد القدما محال **قلنا** الجواب انها حادثة **قولكم** وان
قلتم بحدوثها استشكل من وجوه **منها** انه قد اطلق عليه اسم
الرب واسم الله في الادلة والاحاديث ولا شي من الصور الحادثة
يصح ان يطلق عليه ذلك **ومنها** ان المومنين في الاخرة يسجدون
حال التجلي علي وجه العبادة كما يعلم من الاحاديث ولا شي من

المحدث

المحدث بمسجود له كذلك **قلنا** الجواب ان اطلاق الرب
واسم الله علي الظاهر في المظهر في **نحو** حديث رايت ربي في
احسن صورة **وفي** حديث اتاني الليلة ربي في احسن صورة **وفي**
حديث وقد تبدي لي ربي عز وجل في احسن صورة **وفي** قوله تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا **وفي** قوله تعالي هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام **وقوله** تعالي يا موسي انه انا
الله العزيز الحكيم **وحديث** ان الله تجلي لي في احسن صورة
وحديث ان الله عز وجل يدني منه المومن فيضع عليه كنفه
ويستره من الناس **ليس** علي الصورة بل علي الحق الظاهر
في الصورة فانه صلي الله عليه وسلم لم يقل رايت صورة هو
ربي وانما قال رايت ربي في احسن صورة اي متجليا في احسن
صورة **فالرب** انما اطلق علي المتجلي في احسن صورة وهو
المرئي بعين رويه احسن صورة فان الله سبحانه لكونه له
الاطلاق في التجلي لا يتقيد بصورة دون صورة فاي صورة
تجلي فيها فهو صورته تعالي وقد قال صلي الله عليه وسلم رايت

Copyright © King Saud University

ـمي في احسن صورة فكان تعالي قد تجلي له في احسن المظاهر
مالاين والامل وخطاب مسموع فالرب انما اطلقه علي الظاهر
في المظهر قال تعالي ياموسي انه اي المتجلي في المظهر النار المنادي
منها انا الله العزيز الحكيم وكذلك في تجليه في الموقف للمومنين
في الدنيا نبين اطلق اسم الرب اعلي المتجلي في صورة لا ان المتجلي
في الاتيان الاول في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم
وهو اخبار بالواقع لكنهم لا يعرفونه فيقولون نعوذ بالله منك
فينصرف عنهم واما الاتيان الثاني فقد قال صلي الله عليه وسلم
فياتيهم الله في صورته التي يعرفون فاضاف الصورة اليه تعالي
في اتيانه اليهم ووصفها بانها التي يعرفون فيقول تعالي انا ربكم
فاطلق الرب علي المتجلي في صورته التي يعرفون فيقولون انت
ربنا فالمرئي المسموع كلامه المسجود له هو الرب المتجلي في الصورة
لا الصورة الا ان المتجلي في الصورة مرئي بعين روية صورته وكلامه
مسموع بعين سماع كلامه من الصورة علي الوجه اللايق
بالتجلي في الصورة من الكلام المسموع بالاذان وقد تبين ان هذا لا ينافي التنزيه

فان تجلي

فان تجلي الحق تعالي في الصورة من المظاهر الالهية مقتضي
اطلاقه الذاتي فهو من الكمالات الالهية فانه الغني الواسع
فلا منافاة فيه للتنزيه واما قولكم ومنها انه يلزم
علي القول بحدوثها موافقة المنكرين للروية والقايلين بحدوث
الكلام فان ذات الحق تعالي اذا كانت لا تتجلي الا في مظهر والمظهر
حادث لزم منه ان لا يكون الله القديم مرئيا وان يكون
الكلام المسموع من الشجرة حادثا فالجواب انه لا يلزم
من القول بحدوث المظاهر موافقتهم اما المنكرون للروية
فلانهم ينفون الروية مطلقا في المظهر وغير المظهر لاشتراطهم
في الروية بالابصار امورا لا يجامع التنزيه في زعمهم لاستلزام
تلك الشروط التجلي في المظهر الذي له مكان وجهة وذلك
محال في اعتقادهم فانهم قالوا للابصار شرايط يمتنع حصوله
بدونها ويجب حصوله معها اما الاول فلانا نجد با
لضرورة انتفاء الروية عند انتفاء شي من تلك الشرايط
واما الثاني فلانه لو جاز عدم الابصار معها لجاز ان يكون

بحضرتنا جبال شاهقة ورياض رايقة ونحن لا نراها وهو
والله لا نرم باطل قطعا والشرايط هي سلامة الحاسة وكون
الشي جايز الروية مع حضوره للحاسة والتفاتها اليه و
مقابلته للباصرة وعدم غاية الصغر وعدم غاية اللطافة
وعدم غاية البعد وعدم غاية القرب وعدم الحجاب الحايل
الذي هو الجسم الكثيف المانع للشعاع من النفوذ فيه وان يكون
المرئي مضيئا من ذاته او من غيره والجواب انا نقول
اولا ان هذه الشرايط امور اجرى الله العادة بحصول الابصار
عندها بارادته فلا يمتنع حصول الابصار عند انتفاء بعضها
اذا شاء الله ولا يجب حصول الابصار معها اذا لم يشاء الله
اما الاول فلما في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاراكم من
وراء ظهري وفي رواية له عن انس اني لاراكم من ورايي كما اراكم
امامي فقد تحقق الابصار مع انتفاء شرط المقابلة للباصرة
ولما اخرجه مسلم من حديث ثوبان مرفوعا ان الله تعالى زوى

لي

لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما
زوي لي منها الحديث ولما اخرجه ابو نعيم من حديث ابن
عباس ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعته
قالت ابصرت تلك الساعة مشارق الارض ومغاربها فقد تحقق
الابصار مع انتفاء شرط عدم البعد المفرط فانتفاء الروية عند انتفا
شي من تلك الشرايط عادة لارادة الله تعالى ذلك لا لامتناعه
اذ الوقوع فرع الامكان وقد وقع الروية مع انتفاء المقابلة للباصرة
وانتفاء عدم البعد المفرط فانتفى الامتناع وسر ذلك ان هذه الا
مور شروط للابصار اذا كان البصر متقيدا بالجارحة المقيدة
بالجهة المخصوصة واما اذا كان البصر منسوبا الى النفس
الناطقة والروح الالهي المنفوخ فانه لكونه لم يتقيد بالجارحة
لا يتقيد بجهة واذا لم يتقيد بجهة جاز ان يرى من غير
مقابلة فجاز ان يرى من لا يتقيد بجهة ولا مكان قال الشيخ
نفع الله به في باب ٣٠٦ وهذا اي كون الشخص يرى من
فاس خلفه مثل ما يرى من بين يديه مقام نلته سنة ٥٩٣ بمدينة

Copyright © King Saud University

في صلاة العصر وانا اصلي بجماعة بالمسجد الازهر بجانب
عين الجبل فرايته نورا يكاد يكون اكشف من الذي بين يدي
غير اني لما رايته زال عني حكم الخلف وما رايت لي ظهرا ولا قفا
ولم افرق في تلك الروية بين جهاتي بل كنت مثل الكرة لا اعقل
لنفسي جهة الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته انتهى
وقال الشيخ نفع الله به فيما نقله عنه تلميذه المحقق شرف
الدين اسمعيل بن سودكين نفع الله به في شرح التجليات
اعلم ان النفس تدرك بالعقل الامور المعقولة وتدرك بالحواس
الامور المحسوسة ولها مدرك اخر يدرك به اتها خاصة من غير
الة من القوى فما ادركته بمجرد ذاتها من غير الة كان ذلك
المدرك وراء طور العقل وهولاء اصحاب الفيض الالهي
ارباب الحقايق انتهى وقال الشيخ نفع الله به في الباب
٣١٩ من الفتوحات اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس
ان اهل الله يطلقون لفظ اللطيفة ويريدون به حقيقة
الانسان وهو المعنى الذي البدن مركبه ومحل تدبيره والات

تحصيل

تحصيل معلوماته المعنوية والحسية الى ان قال واعطى
في هذا المركب الالات الروحانية والحسية لادراك علوم
لا يعرفها الا بواسطة هذه الالات وهذا من كونه لطيفا ثم قال
وانا ما نعني بالالات الا المعاني القايمة بالمحال فنحن نريد
السمع والبصر والشم لا الاذن والعين والانف وهو لا بد ان يدرك
المسموع الا من كونه صاحب سمع لا من كونه صاحب اذن
وكذلك لا يدرك المبصر الا من كونه صاحب بصر لا صاحب
حدقة واجفان فاذن اضافات هذه الالات لا يصح ارتفاعها
ولا ترجع حقايقها لامور زايدة على عين اللطيفة بل ليست
ترجع الا الى عين اللطيفة وتختلف الاحكام باختلاف المدركات
والعين واحدة وهو مذهب المحققين من اهل الكشف والنظر
الصحيح العقلي انتهى واما الثاني فلما في صحيح البخاري
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال انخسفت الشمس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق الحديث
الى ان قال قالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيئا في مقامك
ثم رايناك كعكعت فقال اني رايت الجنة وتناولت منها عنقودا

Copyright © King Saud University

ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ار منظرا كا
ليوم قط افظع ورايت اكثر اهلها النساء الحديث فهذا النبي
صلي الله عليه وسلم قد راي الجنة ممثلة قريبة منه كما يوضحه
حديث اسماء عند البخاري بلفظ دنت مني الجنة حتي لو اجترات
عليها لجئتكم بقطاف من قطافها وقد مد يده صلي الله عليه وسلم
ليتناول العنقود كما يوضحه رواية عقبة بن عامر عند ابن
خزيمة اهوي بيده ليتناول شيئا ورواية جابر عند مسلم ولقد
مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي
ان لا افعل وراي النار وراي اكثر اهلها النسا والصحابة الذين
يصلون معه لم يروا الا مد يده وتاخره لم يروا الجنة ولا النار مع
كونهما ممثلتين قريبتين من النبي صلي الله عليه وسلم واشترا كهم
في سلامة الحاسة وبقية الشروط لكن الله تعالي اراد كشفهما
للنبي صلي الله عليه وسلم واخذ بابصار الصحابة عن رويتهما
واما في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل يعفر محمد
وجهه بين اظهركم وساق الحديث الي ان قال فما فجاهم الا وهو ينكص علي عقبيه
وبتقي

ويتقي بيديه فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه خندقا من نار
وهولا واجنحة الحديث فقد راي ابو جهل ما حجب عنه من حضر
من مشركي قريش مع تساويهم في جميع الشرايط التي ذكروها لكن
الله تعالي لم يشا ابصارهم وشاء ابصار ابي جهل وفي رواية
ابن اسحق والبيهقي وابي نعيم من حديث ابن عباس فلما سجد
رسول الله صلي الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم
اقبل نحوه حتي اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا
قد يبست يداه علي حجره حتي قذف الحجر من يده وقامت
اليه رجال من قريش فقالوا ما لك قال لما قمت اليه عرض لي دونه
فحل من الابل والله ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه
لفحل قط فهم ان ياكلني الحديث واخرج البزار والطبراني
في الاوسط والحاكم والبيهقي وابو نعيم من طريق ابن عباس عن
ابيه العباس قال كنت يوما في المسجد فقال ابو جهل ان لله علي
ان رايت محمدا لاطان علي رقبته وساق الحديث الي ان قال فقال
انسان لابي جهل هذا محمد فقال ابو جهل الا ترون ما اري

Copyright © King Saud University

والله لقد سد افق السما علي فلم يحصل الابصار لمن حضر من
مشركي قريش لما راه ابوجهل مع تساويهم في جميع الشرايط
التي ذكروها فقولهم لو جاز عدم الابصار معها لجاز ان يكون
بحضرتنا جبال شاهقة ونحن لا نراها الجواب عنه ان ذلك
ممكن في نفس الامر لا الوقوع فرع الامكان وقد وقع ذلك بالنقل الصحيح
فبطل قولهم واللازم باطل فالمدار علي المشيئة الالهية لا علي
تلك الشروط فظهر صحة قول اهل السنة ان الروية سواء
كانت متعلقة بالالوان او بغيرها نوع من الادراك يخلقه
الله في الحي علي وفق ارادته فاذا اراد الله من الرائي ابصار
شي راه وان انتفي شي من الشروط المذكورة فظهر ان الابصار
لا يجب عند تحقق تلك الشرايط ان لم يشا الله كما لا يمتنع
عند انتفاء شي منها اذا شاء الله ذلك قال الشيخ نفع الله به
في الباب ٣٧٧ ونحن نعلم بالايمان ان الله قد اخذ بابصارنا
مع وجود الروية فيها عن كثير من المبصرات لقربها فلم يحصل الري
ضرورة مع وجود الروية وارتفاع الموانع التي تقدح في هذه
النشاة

النشاة الطبيعية فيري الانسان الواحد ما لا يراه الاخر مع حضور
المرئي لهما واجتماعهما في سلامة البصر فهذا حجاب الهي
ليس للطبيعة ولا للكون فيه اثر انتهي بوضعه ما في الدر المنثور
واخرج ابو يعلي وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه
وابو نعيم والبيهقي معا في الدلايل عن اسماء بنت ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما قالت لما نزلت تبت يدا ابي لهب اقبلت
العوراء ام جميل ولها ولولة وفي يدها فهر ورسول الله صلي
الله عليه وسلم جالس وابو بكر رضي الله عنه الي جنبه
فقال ابو بكر رضي الله عنه اقبلت هذه وانا اخاف ان تراك
فقال صلي الله عليه وسلم انها لن تراني وقرأ قرآنا إعتصم بها كما قال
تعالي واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون
بالاخرة حجابا مستورا فجاءت حتي قامت علي ابي بكر رضي الله
عنه فلم تر النبي صلي الله عليه وسلم واخرج ابن مردويه
من وجه اخر عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها ان ام جميل دخلت علي
ابي بكر رضي الله عنه وعنده رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ان
قال

Copyright © King Saud University

فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل لها هل ترين عندي احدا فانها لن
تراني جعل الله بيني وبينها حجابا فسالها ابو بكر رضي الله عنه فقالت
انهزؤ بي والله ما ارى عندك احدا انتهى فهذا ابو بكر رضي الله عنه
بين النبي صلى الله عليه وسلم وام جميل لا تراه لان الله تعالى جعل بينهما
وبينه حجابا مستورا وهو حجاب الهي كما قال الشيخ نفع الله به
اذ لو كان حجابا كونيا كثيفا فبم صار مستورا عن ام جميل ولا سبيل
الى ان يكون مستورا بحجاب اخر كثيف ويتسلسل الى ما لا نهاية له
لبطلانه ذلك ببرهان التطبيق ويكون تلك الحجب التي لا نهاية لها
محصورة بين حاصرين فلا بد من القول بان يكون مستورا بصد
الله بصرها عن رؤية الحجاب واذا لزم القول بهذا فمن اول الامر
يقال ان الحجاب المستور هو الحجاب الالهي لان الحجاب الكوني ساتر
غير مستور الا باخذ الله بالبصر عن رؤيته وفي الخصايص للسيوطي
واخرج البيهقي عن ابن اسحق قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم على القوم وهم على بابه ومعه حفنة تراب فجعل
يذرها على رؤوسهم واخذ الله بابصارهم عنه وهو يقرأ يس

والقران

والقران الحكيم الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون وفي رواية ابن سعد
عن عباس وعلي وغيرهما قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقوم جلوس على بابه الى ان قال فقال لهم قايل ما تنتظرون
قالوا محمدا قال قد والله مر بكم قالوا والله ما ابصرناه الحديث فهذا
الحجاب المشار اليه في قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون حجاب
الهي لا كوني لاستلزامه التسلسل الباطل بالتطبيق وبالله التوفيق
ونقول ثانيا ان الله قد يتجلى بذاته لذاته كتجليه حيث كان
ولم يكن شيء غيره وقد يتجلى بمقتضى النقل الصحيح المتواتر واجماع
السلف على اجراء المتشابه على ظاهره مع نفي التشبيه في مظهر
يصح ان يكون له مكان وجهة وان تجليه في مثل هذا المظهر
لا ينافي التنزيه فرؤيته تعالى في المظهر رؤيته تعالى حقيقة لان
قوله صلى الله عليه وسلم رايت ربي في احسن صورة نص على
ان رؤيته تعلقت بالرب سبحانه لكنه متجليا في احسن صورة و
لا شك ان المتجلي في احسن صورة اذا كان هو الرب تبارك
وتعالى بالنص فالمرئي في احسن صورة هو الرب بلا شبهة سواء

Copyright © King Saud University

نفذ البصر الي المتجلي القديم او لم ينفذ ولا يلزم من كون البصر
لم ينفذ الي المتجلي القديم في احسن صورة ان لا يكون الرب مرئيا
مطلقا كما يعتقده النافون للروية بل الرب المتجلي في احسن
صورة في حديث رايت ربي في احسن صورة مرئي بلا شك نفذ
البصر الي القديم او لم ينفذ والنافون للروية ينفون الروية
مطلقا فلا يلزم من القول بحدوث المظهر موافقة المنكرين للروية
واما القايلون بحدوث الكلام فلانهم لا يقولون بان الله متكلم
بكلام هو له بل قالوا ان الله متكلم بمعني انه خالق للكلام في الجسم
ولهذا رد عليهم بان اسم الفاعل لشي لا يشتق باعتبار فعل
حاصل لغيره لان استقراء اللغة دل علي ان المشتق ذات
ما ثبت له المشتق منه فالمتكلم ذات قام به التكلم واما الكلام
بمعني المتكلم به فهو اثره المرتب عليه فهو كلام من قام به التكلم
حقيقة وان كان اللفظي قايما بالهواء فالمتكلم صفة الله تعالي
باعتبار كلام هو له لا باعتبار كلام يوجده في جسم فان هذا
معني المتكلم اسم فاعل من الانطلاق لا معني المتكلم **فان قلت**
قال

قال بعض الفضلاء ان الاشاعرة اعترفوا بان الكلام يطلق
علي الكلام اللفظي والنفسي علي سبيل اشتراك اللفظ وكان
حقيقة في اللفظي ثم اذا اشتق من هذا اللفظ صيغة المتكلم
ويطلق علي الله وعلي العباد فيقال ايضا زيد متكلم بهذا اللفظ
فلا يقال انه خلاف عرف اللغة او انه مجاز مع ان اللفظ ليس
بالمتكلم بل بالهواء المجاور لفمه فما يقولون في جواب هذا فلهم منزله
ان يقولوا في توجيه اطلاق المتكلم عليه تعالي **قلت**
للاشاعرة بناء علي قول امامهم ان يقولوا في توجيه اطلاق
المتكلم بالكلام اللفظي عليه تعالي ما ليس للمعتزلة ان يقولوه
وذلك ان الاشعري قد سبق النقل عنه انه قايل تبعا للسلف
واهل الحديث بالتجلي في مظهر له كلام لفظي حيث ورد حديث
النزول الي السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وفيه انه تعالي
يقول هل من سايل فاعطيه الخ وقد مر ان الحافظ ابن حجر في فتح الباري
بعد ما ساق احاديث فيها ذكر الصوت قال في اخرها واذا ثبت
ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ومر الحديث
الصحيح

Copyright © King Saud University

ما من احد الا سيكلمه الله يوم القيمة ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان

وفي لفظ في الصحيح ليقفن احدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب

ولا ترجمان ومر النقل في فتح الباري في الحديث اي في حديث النجوى

ان الله يكلم عباده المومنين في الدار الاخرة بغير واسطة واذا

ثبت ان الحق تعالى له الكلام اللفظي بحرف وصوت متجليا في مظهر له

ذلك كما هو مذهب السلف واهل الحديث والايمة الاربعة

والاشعري فللاشاعرة ان يقولوا في التوجيه ان اطلاق المتكلم عليه

تعالى يقتضي بحكم الاستقراء ان التكلم الذي هو مبدء الاشتقاق قايم به

تعالى فالمتكلم به اللفظي الحادث كلامه قطعا لانه اثر تكلمه القايم به

وان كان قايما بالهواء واما ان كان التكلم قايما بالغير فالمتكلم به كلام

ذلك الغير فعدم قيام المتكلم به بالمتكلم بل بالهواء بعد كونه اثر

تكلمه القايم به غير قادح في كون المتكلم به كلامه حقيقة ومن

المعلوم ان تجلي الحق في مظهر له كلام لفظي حادث مستحيل في اعتقاد المعتزلة

فلا يتاتى لهم ان يقولوا في توجيه اطلاق المتكلم عليه تعالى ما يقوله

الاشاعرة بناء على قول امامهم الموافق لقول الايمة الاربعة و

السلف

السلف وبالله التوفيق واذا تبين ان الحق تعالى له التجلي في مظهر

له كلام لفظي حادث من غير منافاة للتنزيه ظهر كذلك ان الكلام

المسموع من المتجلي في النور في مظهر النار من الشجرة كلام لفظي

حادث من غير منافاة للتنزيه يوضحه انه قال تعالى وناديناه

من جانب الطور الايمن وقال تعالى نودي ان بورك من في النار وقال تعالى

واذ نادى ربك موسى وقال تعالى اذ ناداه ربه بالواد المقدس وغير ذلك

والنداء الصوت على ما في القاموس فدل القران والاحاديث الصحيحة

على ان الله تعالى كلم موسى بصوت في مظهر التجلي الذي هو النار

التي لاحت له من الشجرة من جانب الطور الايمن كما قال ابن عباس

رضي الله عنهما كان نور رب العالمين في الشجرة ونودي من النور

وهو دليل على ان قوله من جانب الطور متعلق بناديناه او حال من

فاعله وليس كما قيل ان الظرف حال من المفعول وقيل له او للفعل

ولا للفاعل فانه مردود بقول ابن عباس نودي من النور وبزيده و

ضوحا ما رواه احمد في الزهد وعبد بن حميد والمنذر وابن ابي حاتم

عن وهب بن منبه قال لما راى موسى عليه السلام النار انطلق يسير

Copyright © King Saud University

حتى وقف منها قريبا وقص الخبر الى قال فلما بلغ موسى الكرب واشتد عليه
الهول نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا وما يدري
من دعاه وما كان سرعة اجابته الا استئناسا بالانس فقال لبيك
مرارا اني لاسمع صوتك واحس حسك ولا ادري مكانك فاين انت
فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك
فلما سمع ذلك موسى علم انه لا ينبغي ذلك الا لربه فايقن به فقال
كذلك انت يا الهي وكلامك اسمع ام رسولك قال بل انا الذي اكلمك
فادن مني وساق الحديث الى ان قال تعالى له ادنيتك وقربتك حتى
سمعت كلامي وكنت باقرب الامكنة مني فانطلق برسالتي الخبر
بطوله حيث صرح بقوله اني لاسمع صوتك ونسب اليه المكان
فقال فاين انت وقال تعالى له وكنت باقرب الامكنة مني وقد صرح
في الروايه بانه لا يدري من دعاه وقد نص الشيخ نفع الله به في
الفتوحات بان خطابه تعالى لموسى خطاب مقيد بجهة مسموع
باذن حيث قال نفع الله به في الباب الموفي خمسين وثلثمايه لما موسى
عليه السلام فكان قد استفرغه طلب النار لاهله وهو النبا بالخروج

لامره

لما امره من السعي على العيال والانبيا اشد الناس مطالبة لا
نفسهم للقيام باوامر الحق فلم يكن في نفسه سوى ما خرج اليه
فلما ابصر حاجته وهي النار التي لاحت له من الشجرة من جانب الطور
الايمن ناداه الحق من عين حاجته بما يناسبه الوقت اني انا ربك
فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع
لما يوحى انني انا الله فتنبه الخطاب الاول بالنداء لانه خرج على
ان يقتبس نارا او يجد على النار هدى وهو قوله او اتيكم
بخبر اي من يدله على حاجته فكان منتظر النداء اقد هيا سمعه
وبصره بصره للروية وسمعه لمن يدله عليها فلما جاءه النداء بامر
مناسب لم ينكره وثبت فلما علم ان المنادي ربه وقد صح له الثبوت
وجاء النداء من خارج لا من نفسه ثبت ليوفي الادب حقه في
الاستماع فانه لكل نوع من التجلي حكم وحكم نداء هذا التجلي النهيو
لسماع ما ياتي به فلم يصعق ولا غاب عن شهوده فانه خطاب
مقيد بجهة مسموع باذن وخطاب تفصيلي والمتلبس الانسان
على حسه وشهود محسوسه قلبه المدبر لجسمه ولم يكن

لهذا الكلام الموسوي توجه علي القلب فليس للقلب هنالك

ما يتلقاه من سمعه وبصره وقواه حسب ما جرت به العادة فلم

يتعد الحال حكمه في موسي عليه السلام واما امر محمد صلي الله عليه وسلم

فهو نزول قلبي وخطاب الهامي كسلسلة علي صفوان فاشتغل القلب

بما نزل اليه ليتلقاه نغاب عن تدبير بدنه فيسمي ذلك غشيا وصعقا الخ

وقال نفع الله به في هذا الباب قبيل هذا ان الله ما جمع لاحد بين مشاهدته

وبين كلامه في حال مشاهدته فانه لا سبيل الي ذلك الا ان يكون

التجلي الالهي في صورة مثالية فحينئذ يجمع بين المشاهدة والكلام

الا ترى في قول السياري من رجال رسالة القشيري حين قال ما التذ

عاقل بمشاهدة قط ثم فسر فقال لان مشاهدة الحق فنا ليس

فيها لذة والخطاب في حال الفنا لا يصح لان فايدة الخطاب ان يعقل

ولذلك قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب

وما زال البشر عن حكم البشرية كسيمثلة موسي والحجاب عين الصورة

التي يناديه منها وما يزول البشر عن بشريته وان فني عن شهودها

فعين وجودها لا يزول والحديث يصححها الحديث الذي صححه ما في سنن

ابي داود

ابي داود من حديث عمر رضي الله عنه ان ادم عليه السلام قال

لموسي عليه السلام انت موسي نبي بني اسرايل الذي كلمك الله من وراء

الحجاب لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم فانه صريح

في ان الله هو الذي كلمه بلا واسطة لكنه من وراء الحجاب وهذا

التجلي وان كان حجابا فهو عين تجلي الحق له كما مر عن ابن عباس

رضي الله عنهما **واما** قولكم لو قيل ان المتجلي المرئي والمسموع

كلامه والمسجود له انما هو الظاهر بها وفيها وهو الله تعالي

لا هي استشكل بان ظاهريته تعالي غير مخصوصة بها بل هي

قدر مشترك بين ساير المخلوقات فانها كلها افعاله تعالي

ظهر فيها بالوجود وتوابعه من ساير الكمالات علي حسب

قابليتها ولو كان مجرد ملاحظة ظاهريته تعالي في الاشياء

كافيا في جواز العبادة لها لما كفر من شهد هاهنا عباد الاصنام

فيها واللازم باطل **فالجواب** عنه ان ظهور الحق سبحانه

بالمظاهر الالهية مخصوص بها وان المشترك بين ساير المخلوقات الكاينات

انما هو ظهور فيض وجوده المعبر عنه بالعما في الحديث بصورة

Copyright © King Saud University

التي اقتضاها استعدادتها الذاتية لماهياتها لا الذات وايضاح
ذلك ان الباطن المتجلي بالمظاهر الالهية وفيها هو الوجود
المحض الموجود بذاته القايم بذاته المتعين بذاته والمشترك
بين المخلوقات هو الوجود المفاض علي ماهياتها المستعدة
بالذات لصور خاصة فباطن الصور الكونية الماهيات المحتاجة
الي فيض الوجود وصورها التي هي المتعينات في العماء محتاجة
الي التعين الخاص الذي يقتضيه استعداد ماهياتها واذا تبين
ان المشترك بين المخلوقات فيض الوجود لا الوجود المحض الذي
هو الذات وان الظاهر في المظاهر الالهية وبها هو الوجود المحض
الصمد الذي هو عين الذات لا العماء بل المظاهر الالهية من تعينات
العماء زال الاشكال اذ لا يلزم من استغناء الحق سبحانه الالوهية
في ظهوره في المظاهر الالهية كفاية ظهور فيض وجوده بصور
الكاينات استغناءها الالوهية لان الفقر ذاتي لصور الكاينات
وان ظهرت في الوجود والغني ذاتي للحق وان ظهر في المظاهر
الحادثة لان الله تعالي موجود بذاته قايم بذاته متعين بذاته
غني بذاته

غني بذاته عن وجود العالمين جامع لجميع الكمالات بذاته وقابلية
الظهور في اي مظهر شاء ذاتي له فله الاطلاق الذاتي في التجلي
في اي مظهر شاء من غير ان يتقيد به واذا كان الاطلاق الذاتي
لا يزول بالظهور في مظهر مقيد من المظاهر الالهية فهو
مع ظهوره في مظهر خاص لم يزل عن كونه موجودا بذاته
قايما بذاته متعينا بذاته غنيا عن العالمين فهو الاله المعبود لذاته
واما المخلوق وان كانت صورته ظاهرة في الوجود الفايض
فهو ليس موجودا بذاته متعينا بذاته غنيا بذاته بل هو فقير
بذاته موجود بغيره متعين بغيره فان ذاته وماهيته معدوم
متميز في نفسه مستعد بالاستعداد الذاتي لظهور حكمه في الوجود
الفايض علي ماهيته بمقتضي استعدادها الذاتي فاذا افاض
الحق تعالي علي ماهيته فيض الوجود تعين الوجود الفايض
بتعين خاص يقتضيه الاستعداد الذاتي لماهيته المعدومة
المتميزة في نفسها وكل موجود يكون التعين الخاص مقتضي استعداد
ذاته فالتقيد ذاتي له فيكون مفتقرا الي الذات في ظهور الوجود به وفيه

Copyright © King Saud University

الي التقييد والاستعدادات الذاتية للماهيات مختلفة فاختلفت الصور
لذلك واختلفت ارواحها لاختلاف امزجة الصور واختلف تجلي الهوية
في بواطنها لاختلاف ارواحها فكانت فقراء الي الله في ظاهرها وبا طنها
واما الرب تبارك وتعالي فهو لكونه موجودا بذاته متعينا بذاته
غني بالذات في ظهوره عن كل قيد زايد علي ذاته لانه تعالي عين
الوجود الموجود بذاته الجامع لجميع الكمالات لذاته ولا ظهور الا
للوجود بالذات ولغيره من الممكنات بالوجود فهو تعالي ظاهر بذاته
غني عن الظهور لغيره من المظاهر المقيدة وظهوره في المظاهر لا
ليهبه لاديبا في غناه الذاتي بل قد تبين ان ذلك من مقتضيات غناه
الذاتي فالغني لا يفارق ذات الحق الظاهر بذاته وان ظهر في صورة
حادثة والفقر لا يفارق صور الممكنات واذا كانت ظاهرة في الوجود
الفايض وبالوجود ومن المعلوم ان المعبود هو الغني بذاته الجامع
لجميع الكمالات لذاته والعبد هو الفقير لذاته في وجوده والكمالات
التابعة لوجوده في كل ممكن ظهر صورته في الوجود الفايض
وبالوجود لكونه فقيرا بالذات لا يصح ان يكون الها وكل موجود

علي

ممكن كذلك فلا اله الا الله الغني بالذات عن العالمين فظهور وجوده
الفايض علي الماهيات الممكنة بصورها التي تقتضيها استعداداتها
لا يكون كافيا لاستحقاق تلك الصور الظاهرة بالوجود في الوجود
العبادة لكونها فقيرة الي الله تعالي والفقير بالذات عبد لا يستحق
الالوهية ولهذا قال تعالي ان الذين تعبدون من دون الله عباد
امثالكم لاشتراككم في الفقر الذاتي وان كانت ظاهرة بالوجود في الوجود
والله هو الغني وان ظهر في مظهر حادث فهو المعبود لا اله الا هو
قال الشيخ نفع الله به في الباب ١٥٣ الخضوع عند تجلي الحق
ومناجاته هو المحمود وما سوي هذا فهو مذموم ويلحق الذم
بمن ظهر عنه الا من برا الحق في الاشياء كلها من الوجوه الالهية
الذي لها ولكن عن ميزان محقق لا يتعداه فان الله قد وضع له
ميزانا عندنا في الارض قال والسماء رفعها ووضع الميزان فليعمل به
بحسب وضع الحق فهو وان كان شهده في كل شي فما يريد تعالي
ان يعامله بمعاملة واحدة في كل شي بل يحمده في المواضع التي
تطلب منه المحامد ويقبل عليه ويعرض عنه في المواضع التي يطلب

Copyright © King Saud University

من الاعراض عنه فيها فلا يتعدي الميزان وهذا المشهد المكرفيه اخفي

ولا مزيل له الا العلم بالميزان الالهي المشروع فمن عرفه ووقف عنده

وتادب باداب الله التي ادب بها رسوله فقد فاز وحاز درجة

العلم بالله انتهي **واما** قوله وهنا ان القول بحدوثها

بما اوجب ارتفاع الخلاف الثابت بين السلف واهل التاويل في

المتشابهات فانهم بها اولوها بصور حادثة مضافة الي الله

تعالي ابتلاء فيقع الوفاق حينئذ بينهم علي كونها حادثة وهو خلاف

المفروض من ثبوت الخلاف **فالجواب** ان القول بحدوثها لا يوجب

ارتفاع الخلاف الثابت بين السلف واهل التاويل في المتشابهات

لان الصورة وان كانت حادثة فهي عند السلف لله حقيقة

مع بقاء التنزيه كما تبين وعند اهل التاويل الصورة الحادثة

ليست لله حقيقة بل لبعض ملائكته وتظهر لك تفصيل بنقل

كلام النووي قال رحمه الله في شرح صحيح مسلم اعلم ان

لاهل العلم في احاديث الصفات وايات الصفات قولين احدهما

وهو مذهب معظم السلف او كلهم انه لا يتكلم في معناها بل يقولون

يجب

يجب علينا ان نومن بها ونعتقد لها معني يليق بجلال الله

مع اعتقادنا الجازم ان الله تعالي ليس كمثله شي وانه منزه عن

التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن ساير صفات المخلوقات

وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة

من محققيهم وهو اسلم **والقول الثاني** وهو مذهب معظم

المتكلمين انها تاول علي ما يليق بها علي حسب مواقعها وانما يسوغ

تاويلها لمن كان عارفا بلسان العرب وقواعد الاصول والفروع

ذا رياضة في العلم فعلي هذا المذهب يقال في قوله صلي الله عليه

وسلم فياتيهم الله تعالي ان الاتيان عبارة عن رويتهم اياه لان

العادة ان من غاب عن غيره لا يمكن رويته الا بالاتيان والمجي هنا

عبارة عن الروية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله سماه

اتيانا وقيل المراد بياتيهم الله اي ياتيهم بعض ملايكته قال القاضي

عياض رحمه الله وهذا الوجه اشبه عندي بالحديث قال ويكون

هذا الملك الذي جاءهم في الصورة التي انكروها من سمات الحدث

الظاهرة علي الملك والمخلوق قال او يكون معناه ياتيهم الله في صورة اي

Copyright © King Saud University

اي ياتيهم الله بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته التي
لا يشبه صفات الاله ليختبرهم وهذا اخر امتحان للمومنين فاذا قال
لهم هذا الملك او هذه الصورة انا ربكم راوا عليه من علامة
المخلوقين ما ينكرونه ويعلمون به انه ليس ربهم ويستعيذون
بالله منه واما قوله صلى الله عليه وسلم فياتيهم الله في صورته
التي يعرفون فالمراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فيتجلى لهم على
الصفة التي يعلمونها ويعرفونه منها وانما عرفوه بصفته وان
لم يكن تقدمت لهم روية له سبحانه وتعالى لانهم يرونه لا يشبه
شيئا من مخلوقاته وقد علموا انه لا يشبه شيئا من مخلوقاته
فيعلمون انه ربهم فيقولون انت ربنا وانما عبر عن الصفة
بالصورة لمشابهتها اياها ولمجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة
واما قولهم نعوذ بالله منك فقال الخطابي رحمه الله يحتمل
ان يكون هذه الاستعاذة من المنافقين خاصة وانكر القاضي عياض
رحمه الله هذا قال ولا يصح ان يكون من قول المنافقين ولا يستقيم
به وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب ولفظ الحديث صريح

به او ظاهر فيه وانما استعاذوا منه لما قدمناه من كونهم راوا عليه
سمات المخلوقين واما قوله صلى الله عليه وسلم فيتبعونه
فمعناه فيتبعون امره اياهم بذهابهم الى الجنة او يتبعون ملائكته
الذين يذهبون بهم الى الجنة والله اعلم انتهى واذا
سمعت هذا علمت ان حاصل ما اختاره القاضي عياض من
التاويل ان الصورة في الاتيان الاول على ظاهرها لكنها ليست
لله فان الاتيان المسند الى الله على حذف مضاف اي فياتيهم
بعض ملائكة الله او هو فعل الله لكنه بمعنى الاظهار وفي بمعنى
الباء اي يظهر الله لهم صورة بعض ملائكته او مخلوقاته والصورة
في الاتيان الثاني بمعنى الصفة وهو الله تعالى لكن الاتيان المسند
الى الله بمعنى التجلي فقد تبين ان الاتيان في الصورة على ظاهرها
منفي عن الله عند اهل التاويل وانما الذي اثبتوه له الاتيان بمعنى
التجلي والصورة بمعنى الصفة فظهر ان تجلي الحق سبحانه في الصورة المذكورة
مع بقاء التنزيه لا يوجب ارتفاع الخلف بين السلف واهل التاويل
لان السلف يعتقدون ان الصورة لله حقيقة مع نفي التشبيه وان

Copyright © King Saud University

وان الاتيان والذهاب من افعال المظهر مع نفي التشبيه فانه اذا
صح التجلي في المظهر مع بقاء التنزيه صح الاتيان علي ظاهره وصح الذهاب
علي ظاهره فصح قوله انا ربكم فتتبعوني فيتبعونه علي ظاهره لان اجراء
اتباعهم اياه تعالي علي ظاهره يستلزم كونه تعالي متجليا في مظهره
انطلاق وذهاب علي ظاهره حتي يصح ان يكون متبوعا لهم وقد تبين
ان ذلك لا ينافي التنزيه فاجراء اتباعهم اياه تعا علي ظاهره المستلزم
لكونه تعا متبوعا لهم علي ظاهره المستلزم لكونه له ذهاب علي ظاهره
لا ينافي التنزيه قال الشيخ نفع الله به في الباب ٣٤٩ من
الفتوحات المكية يتجلي الله في الاخرة فتنكر وتعرف وان الله ما ذكر
ذلك التجلي سدي اعني في ذكر النبي صلي الله عليه وسلم له في هذه
الحيوة الدنيا فيما ذكره الا لينبه عليه القلوب علي طلب علم ذلك انتهي
واذا طلب القلوب علم ذلك من طريق الايمان بالمتشابهات
مع نفي التشبيه كما ذهب اليه السلف انكشف لها ذلك بهداية الله
علي انه تعالي لكونه موجودا بذاته متعينا بذاته غنيا بذاته عن العالمين
لا يتقيد بالصورة التي يتجلي فيها واذا لم يتقيد بها كان الاطلاق في التجلي

في اي

في اي صورة شاء ذاتيا لها واما بالذات لا يزول فهو تعا ليس كمثله شي
في عين تجليه في مظهره له استواء ونزول واتيان وذهاب وبالله
التوفيق واليه المآب وقال الشيخ نفع الله به في الباب
٣٧٤ من الفتوحات المكيه واعلم ان الله تعالي من حيث
ذاته له احدية الاحد ومن حيث اسماؤه احدية الكثرة وهذا هو السبب
الموجب لتجليه تعالي في الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف
المعتقدات فكان اصل اختلاف المعتقدات في العالم هذه الكثرة
في العين الواحدة وكان اصل اختلاف التجلي اختلاف المعتقدات
ولهذا وقع الانكار من اهل الموقف عند ظهوره وقوله انا ربكم فلو
تجلي في الصورة التي اخذ عليهم الميثاق فيها ما انكره احد منهم
فبعد وقوع الانكار تحول لهم في الصورة التي اخذ عليها فيها الميثاق
فاقروا به لانهم عرفوه وانهم ادلال اقرارهم واما تجليه في
الكثيب للرؤية فهنالك يتجلي في صورة الاعتقادات لاختلاف
مراتبهم في ذلك ولم يختلف في اخذ الميثاق فذلك هو التجلي
العام للكثرة وتجلي الكثيب هو التجلي العام في الكثرة والتجلي

Copyright © King Saud University

لذي يكون من الله لعبده في ملكه هو التجلي الخاص الواحد للواحد
فرؤيتنا له في الموقف يوم القيمة تخالف رويتنا له في اخذ الميثاق
وتخالف رويتنا له في الكثيب وتخالف رويتنا له ونحن في ملكنا وقصورنا
واهلنا فمنه كان الخلاف الذي حكم علينا به في القران العزيز في قوله
ولا يزالون مختلفين وقوله الا من رحم ربك فهم الذين عرفوا
في الاختلاف فهم الذين اطلعهم الله على احدية الكثرة وهولاء
هم اهل الله وخاصته فقد خالف المرحومون بهذا الامر الذي
اختصهم الله من سواهم من الطوايف ثم قال فتحقق ما اوردناه
في هذا الباب وما ابان الحق في هذا المنزل من علم الرويه تنتفع بذلك
في الدنيا ان كنت من اهل الشهود والجمع والوجود وفي الاخرة وتنتظم
في سلك من استثني الله بقوله الا من رحم ربك فان فهم العامة
فيه خلاف فهم خاصة الله واهله وهم اهل الذكر فهو
علي مراد الله فيه اعطاهم ذلك الاهلية والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل وقال الشيخ نفع الله به في كتاب المعرفة
وسبب اختلاف العقلا حبسهم في دايرة الفكر لم يبرحوا منها
الي

الي المقامات الخارجة عن طور العقول وهي اطوار الولاية والنبوة
حسب العقول التسليم بما ياتي به هذان الصنفان ان انصفت
وان لم يوف الفكر حقه وصحبها التقصير ردت الاخبار
النبويه والكشوفات والحقتها بالخيالات الفاسدة لما
قضتها الادلة التي قامت عند الخصم فيما زعم وهو المخطي
في كونه اعتمد دليلا ما ليس بدليل فان هذه الامور لا تعارض
الادلة العقلية البتة لكن ليس كل ما يتخذه العقل دليلا
هو دليل لان غلطه كثير وليس بضروري فيستوي فيه
العقلا وهذا النبي صلي الله عليه وسلم من جملة العقلا وكلهم
عقلا ولم يخل ذلك الذي اتي به دليله بل دله العقل علي امكانه
فالتسليم اولي بمن لم يذق من ادرك الكشف ولا ظهر له سلطان
فيها فلو انصفوا من نفوسهم وسلموا من هذين الصنفين
احوالهم لسعدوا في الدارين واستفادوا ولكن الرياسة ما
نعة من ذلك واخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة
انتهي والله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وبالله التوفيق

Copyright © King Saud University

ولا التقريب واما قولكم ومنها ان القول بعد وثبها يوجب

التباس المظاهر الابليسية بالتجليات الصورية الالهية علي السا لكين

فالجواب انه كذلك ولا محذور فيه فان الكشف والستر

تابعان لمشيئة الحق سبحانه ان شا كشف وان شاء ستر وما شاء

الله كان وما لم يشا لم يكن قال الشيخ نفع الله به ان الله في نعوته نحوته

واسمائه الطرفين فانه وصف نفسه بما يتعالي عن الخلق ووصف

نفسه بما هو عليه الخلق فهو بين النعتين موصوف لنفسه وهما

طرفا نقيض فجمع بين الضدين ولولا ما هو الامر علي هذا ما خلق

الضدين في العالم الخ وقد تبين ان مقتضي غناه الذاتي عن العالمين

ان لا يتقيد بالتجلي في شي مما هو عليه الخلق واذا كان عدم التقيد

بذالك مقتضي غناه الذاتي كان له الاطلاق في التجلي في اي مظهر

شاء فالجامعية بين الضدين مقتضي غناه الذاتي عن العالمين

فصح الالتباس اذا شاء الله تعالى قال الشيخ نفع الله به في الباب

٤٦٣ من الفتوحات ليس من حقيقة الكشف ان يعلمه

المكاشف في كل صورة بل ذلك علي قدر ما يريده الحق فيستر عنه

ماشاء

ماشاء ويطلعه علي ماشاء فليس من شان المكاشف نفوذ بصره

في كل صورة تتجلي له بل يقوم لا تلك الصورة التي لا بد ان ما هي

مقام كثافة الصورة عن ادراك الحس البشري لما خطر في

نفس تلك الصورة التي ادركها البصر وفي وقت اخر يعطيه

الكشف بما تكلم به ذلك الشخص في قلبه وهو الكلام علي الخاطر

عن علم معين وكشف لا عن زجر ولا حدس ولا موافقة

انتهي وقال في الباب ٣٧٧ بعد تمهيد ثم جاء الشرع وهو

ما ترجمه الرسول صلي الله عليه وسلم عن الله تعالي وقال انه كلام

الله واُقام الدلالة علي صدقه انه من عند الله واخبر انه في الكل

ما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي ينزل به الروح الامين

علي قلبه او يلهمه الله الهاما في نفسه بانه تعالي علي كذا او كذا من

امور وصف بها نفسه وذكر عن ذاته انها علي ما اخبر بعبارات تعلم

بالعرف بالتواطي معانيها لا يشك في ذلك باي لسان ارسل ذلك

الرسول واضاف تلك المعاني الي نفسه وذاته انه عليها من يدين

واصبعين وعين واعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتبشبش

Copyright © King Saud University

واتيان ومجي واستواء ونزول وبصر وعلم وكلام وصوت
وامثال ذلك من هرولة وحد ومقدار ورضي وغضب لاسباب
حادثة من العبيد المكلفين فعلوها اغضبوا بها ربهم فقبل
الغضب ووصف نفسه به ووصف نفسه بان العبد اذا تصدق مثلا
يطفي بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعني مجهول
النسبة الي الله يجب الايمان به علي كل انسان خوطب او كلف
به من عند الله وهذا كله خارج عن الادلة العقلية الا ان يتاول
فحينئذ يقبله العقل نقبوله بالايمان اولي لانه حكم حكم به الحق تعالي
علي نفسه انه كذا مع انه ليس كمثله شي فنفي عنه العلم بوجه النسبة
اليه ما نفي الحكم بذالك علي نفسه وحكمه سبحانه بامر علي نفسه
اولي بنا ان نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فما
اعمي من اتبع عقله في حكمه بما حكم به علي ربه ولم يتبع ما حكم
به الرب علي نفسه واي عمي اشد من هذا ثم قال واما اهل
السلامة الذين لا نور عندهم الا نور الايمان سلموا ذلك
الي الله علي علم الله فيه علي الايمان والتحقيق لما يعطيه تلك

العبارات

العبارات من المعاني بالتواطي عليها في ذلك اللسان المبعوث به
اهل الرسول واما اهل الكشف والوجود فآمن كما آمن هولاء ثم
اتقوا الله فيما حد لهم وشرع فجعل لهم فرقانا فرقوا به بين نسبة
هذه الاحكام الي الله ونسبتها الي المخلوق فعرفوا معانيها عن
عيان وعلم ضروري ثم قال فاذا تقرر ما ذكرناه وكان الامر
كذلك علي ما شرحناه وبيناه فاعلم ان الله هو الظاهر الذي
يشهده العيون والباطن الذي يشهده العقول الي ان قال غير
انه لا يلزم من الشهود العلم بانه هو ذلك المطلوب الا باعلام
الله وجعله العلم الضروري في نفس العبد انه هو مثل ما يجد
النايم الرايي صورة الرسول او الحق تعالي في النوم فيجد
في نفسه من غير سبب ظاهر ان ذلك المرئي هو الرسول ان كان
ان كان الرسول او الحق ان كان الحق وذلك الوجدان حق في نفسه
مطابق لما هو الامر عليه فيما راه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك
الا هكذا لا بتفكر ولا نظر حتي لا يدخل تحت حكم مخلوق واذا
كان الامر بهذه المثابة واخبر عن نفسه انه يتحول في الصور مع ثبوت

هذه الاحكام حكمنا عليه بما يحكم به علي الصور التي يتجلي فيها

لعباده كانت ما كانت فليس ثمة غيره ولاسيما في الموطن الذي

يعلم من حقيقته انه لا يمكن فيه دعوي في الالوهية الا لله انتهي

وقال الشيخ نفع الله به في الباب ٣٩٩ واما قوله تعالي او من

وراء حجاب فهو خطاب الهي يلقيه علي السمع لا علي القلب

فيدركه من القي عليه فيفهم منه ما قصد به من اسمعه

وقد يحصل له ذلك في صورة التجلي فيخاطبه تلك الصورة

الالهية وهي عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم

ما يدل عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك

الحجاب وما كل من ادرك صورة التجلي الالهي يعلم ان ذلك هو الله

فما يزيد صاحب هذا الحال علي غيره الا بانه يعرف ان تلك الصورة

وان كانت حجابا فهي عين تجلي الحق له وقال في الباب ٣٠٨

يشهده العارفون في صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره

المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا التسمي بالظاهر في حق هولاء

العارفين والباطن في حق هولاء المحجوبين وليس الا هو سبحانه الخ

واخرا